التقوى

المجلد ٣٦ - العدد ١١

شعبان ورمضان ١٤٤٥هـ، آذار-مارس/ ٢٠٢٤

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا

أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية

باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة

للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

لا إله إلا الله محمد رسول الله

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،
تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفِّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

مارس 2024 | المجلد 36 | العدد 11

شعبان ورمضان 1445 هـ / آذار - مارس 2024

2 | **كلمة التقوى**
كيف يرد للأمة شبابها؟

4 | **في رحاب القرآن**
الحكمة من ولادة المسيح الناصري بدون واسطة أب

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
من علامات بعث الإمام المهدي والمسيح الموعود في آخر الزمان

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
سر اسمَي "محمد" و"أحمد"

10 | **الغاية من تأسيس جماعة المؤمنين، وبعض آيات ربك** خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٣م

20 | **تفنيد أكذوبة بذاءة قول المسيح الموعود عليه السلام**
سامح مصطفى

26 | **شهادة التوراة والإنجيل على صدق المسيح الموعود عليه السلام** حلمي مرمر

30 | **عربية المسيح الموعود عليه السلام وعروبته (1)**
محمد طاهر نديم

36 | **عنترة ليس الوحيد.. "فيليس ويتلي".. من ذُل العبودية إلى عزة الشعر!** نفيس أحمد قمر

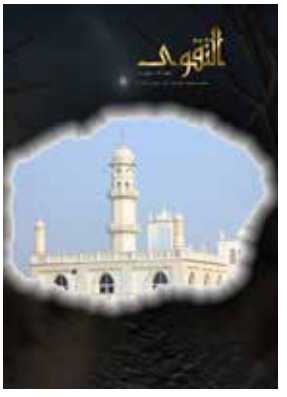

إننا إذ نحتفي بيوم المسيح الموعود عليه السلام فإننا في الحقيقة لا نحتفي إلا ببركة خاتم النبيين ﷺ وتأثير قوته القدسية، والتي كان من مظاهرها بعثته الثانية في الآخرين.

كيف يُرَدُّ للأمة شبابُها؟!

الناس مفطورون على الاحتفاء بنجاحاتهم، وكل يوم نوفَّق فيه لإنجاز أمر ضروري لهو يوم جدير بأن نشكر الله ﷻ ونَحمَد على توفيقه إيانا لذلك الإنجاز، فالأيام المزدانة بعظيم الإنجازات هي الأجدر بالاحتفاء دوما. ونحن إذ ننتمي إلى جماعة المؤمنين الثانية، التي قدَّر الله ﷻ تأسيسها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، نرى أن الأجدر بنا الاحتفاء بمولد جماعتنا المباركة تلك، فنخر سُجَّدا وبكيا حمدا لله تعالى على أمرين اثنين: أولهما أنْ منَّ على الإنسانية بطلوع الفجر الصادق الذي طالما انتظرته طوال قرون عشرة مظلمة، والثاني أنْ منَّ علينا نحن بأن استخلصنا للانضمام إلى ذلك الركب الروحاني، فله الحمد والمنة.

ونحن إذ نحتفي بيوم المسيح الموعود عليه السلام فإننا في الحقيقة لا نحتفي إلا ببركة خاتم النبيين ﷺ وتأثير قوته القدسية، والتي كان من مظاهرها بعثته الثانية في الآخرين، حين تقاربت بالفعل النفوس وزوجت، فعادت البشرية أمة واحدة كما بدأت أول مرة، بحيث لا يمكن لنبي هدايتها إلا الذي تبوَّأ مقام الخاتمية، أي سيدنا محمد ﷺ نفسه وفي عصرنا الحالي تلميذه وخادمه المخلص المسيح الموعود عليه السلام.

ومن جميل الموافقات تَرَافُق احتفاء عموم المسلمين في كافة أصقاع العالم بطلوع هلال شهر رمضان المبارك، تزامنا مع احتفاء الجماعة الإسلامية الأحمدية بيوم المسيح الموعود عليه السلام الذي وافق أخذ البيعة الأولى لحضرته عليه السلام في الثالث والعشرين من مارس عام ١٨٨٩م، في مدينة لدهيانة بالهند، والتي أشار إليها سيدنا خاتم النبيين ﷺ في نبوءته الشهيرة ب «باب لد»، أو «باب اللد الشرقي»، في إشارة منه إلى بعث المسيح الموعود عليه السلام في آخر الزمان، و إيذانا بقتل الدجال في عقر داره، حيث معقل إرساليات التنصير في شبه القارة الهندية.. من هنا كانت البيعة الأولى للمسيح الموعود عليه السلام في تلك المدينة، وهي البيعة التي تقدم لها أربعون من أوائل المؤمنين، ليكتب الله ﷻ بأيديهم وثيقة ميلاد جماعة المؤمنين الثانية، التي هي الحاضنة والأم الروحانية لهم والمدافعة عنهم مقابل هجمات الدجال وذريته.

بيد أن الهاجس المسيطر على أذهان الناس في هذا العصر بإزاء مبعوث العناية الإلهية، أنهم يُصرون على معاينة النتائج حتى قبل اتخاذ الأسباب، فيشترطون للإيمان بمهدي الزمان ومسيحه عليه السلام أن يروا آية ملْئه الأرض قسطا وعدلا كما مُلئت ظلما وجورا، فتعسا لسوء قياسهم! لقد كانوا بحالهم هذه كمن وضع العربة أمام الحصان!

إن امتلاء الدنيا ظلما وجورا لهو أمر لا يختلف عليه اثنان، ولا يُجادل فيه سوى سكران، لا سيما وأن مشاهد الظلم والقهر المنصب على رؤوس المدنيين

إن امتلاء الدنيا ظلما وجورا لهو أمر لا يختلف عليه اثنان، ولا يُجادل فيه سوى سكران، لا سيما وأن مشاهد الظلم والقهر المنصب على رؤوس المدنيين العزَّل لا تبرح تتناقلها نشرات الأخبار فهي ماثلة للعيان، وليس بخاف على متابع للأحداث ما يجري هنا وهناك من قلاقل تزعزع سلام العالم، فمن الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى أوكرانيا إلى اليمن إلى السودان، يفعل الأفاعيل أرباب الحرب والأثرياء ولا عزاء للمدنيين العزَّل الأبرياء! لقد غابت عن الأذهان ..... حقيقة أن لكل ظلم نهاية مهما طغى وعتا...

العزَّل لا تبرح تتناقلها نشرات الأخبار فهي ماثلة للعيان، وليس بخاف على متابع للأحداث ما يجري هنا وهناك من قلاقل تزعزع سلام العالم، فمن الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى أوكرانيا إلى اليمن إلى السودان، يفعل الأفاعيل أرباب الحرب والأثرياء ولا عزاء للمدنيين العزَّل الأبرياء! لقد غابت عن الأذهان ..... حقيقة أن لكل ظلم نهاية مهما طغى وعتا، فتلك سنة الله ﷻ الثابتة والجارية فيمن خلوا، حيث يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٨)، فأي إصلاح ذلك الذي نراه في أعمال التقتيل في الأطفال والنساء والشيوخ؟!

فهل يتنبه أولئك العتاة القساة إلى أننا اليوم في موقف الحساب حقا، وأننا وإياهم نُحاسَب على موقفنا من سنن الله الرحمن؟! فإما أن نَتَّبِعَهَا دائرين في فَلَكِها، أو نُعرض عنها ليكون مصيرنا الهلاك المحتوم. علمًا أن أجلى مظاهر سنن الله تعالى بعث المبعوثين، وها نحن في زمن المبعوث المُخلِّص الذي ترجَّاه العالم بأسره، لِيَقُصَّ عَلَى بَنِي آدم في هذا الزمان أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، فيسود بينهم السلام والوئام. وإن حال التفكر في واقع العالم اليوم، تستحضر من الذاكرة بيتا من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي جاء فيه:

وَفي هَذا الزَمانِ مَسيحُ عِلمٍ يَرُدُّ عَلى بَنِي الأُمَمِ الشَبابا

فهلا صدَّق الناس مسيحَهم واتَّبَعوه فيمكنوه من أن يرد للأمة شبابها؟ (أي إنجازاتها وأمجادها الروحية) وإلا فحالهم كحال طريح الفراش الذي لا يسمح للطبيب بمداواته! فأنى له الشفاء؟!

قراء التقوى ومُتَلَمِّسُو سُبل التقوى، نضع بين أيديكم هذا الشهر باقة منتخبة من المواضيع القيمة والمنظومة كلها في سلك دقيق واحد، فكلمة سيدنا أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز) يتحدث فيها حضرته عن الغَايَة مِنْ تَأْسِيسِ جَمَاعَةِ المُؤْمِنِينَ الثانية بيد المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمان، مصداقا لبشارة سيدنا خاتم النبيين ﷺ. وندعو الله ﷻ متضرعين أن يُلهم العالم سلوك سبيل اليقين، آمين.

حكمة ولادة المسيح الناصري بدون واسطة أب

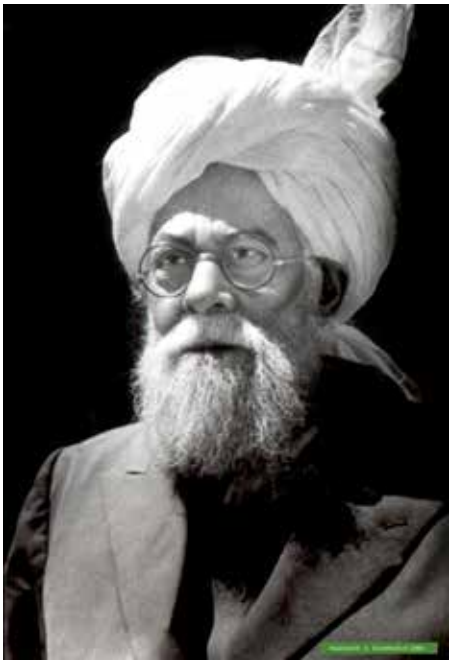

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (مريم ١٧)

شرح الكلمات:

انتبذتْ: يقال انتبذَ: اعتزلَ وتنحَّى ناحيةً (الأقرب).

شرقيًّا: الشرقيّ: المنسوبُ إلى الشرق، وكلُّ مكان في جهة الشرق، وكلُّ ما اتجه نحو الشرق (الأقرب).

التفسير:

الذكر هنا جاء بمعنى السرد والحكاية أو التذكر، فلو كان المراد من الكتاب هنا القرآن الكريم فستعني هذه الآية: اسْرُدْ قصة مريم في القرآن الكريم؛ أما إذا كان الكتاب إشارة إلى الكتاب المقدس فالمعنى استحضِرْ في ذهنك قصة مريم، أو اسردْها، كما وردت في الكتاب المقدس. ولكن الظاهر أن كثيراً من الأباطيل قد دُسّت في الكتاب المقدس فيكون معنى الآية انظر فيما ورد فيه من أحوال مريم، واقرأْ أيضًا بيان القرآن الكريم في شأنها، ثم قارِنْ بينهما حتى تعلم أي الكتابين عرَض أحوال مريم بما يليق بمكانتها.

لقد استهلّ الله تعالى هذه السورة بقصة زكريا وذكَر خلالها ولادة يحيى لأن الأنباء كانت تؤكد أن ولادته تكون إرهاصًا للمسيح، وما كان المسيح ليظهر في الدنيا ما لم يظهر قبله الشخص الذي يكون بروزًا ومَظهرًا لإيليّا. والآن ذكر الله تعالى قصة مريم بعد قصة يحيى، ذلك لأن ظهور يحيى كما كان ضروريًّا قبل المسيح لكونه آية وعلامة على ظهوره، كذلك كانت ولادة المسيح من غير أب آيةً عظيمة لليهود. فقد حذرهم الله بها أن النبوة ستنقطع الآن عن بني إسرائيل، وأن هذه النعمة ستُحوَّل

الآن إلى إخوانهم الآخرين.

لقد سمعنا من سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عشرات المرات أن ولادة المسيح عليه السلام من غير أب كانت إشارةً من الله تعالى لليهود أنه قد أعرض عنهم وأن النبوة ستنتقل الآن عن بني إسرائيل إلى أمة أخرى بسبب معاصيهم. ذلك أن نَسَب المرء إنما يُعرف من قبل أبيه، فخلق الله المسيحَ من غير أب لينبه اليهودَ أنه لم يبق بينهم ذَكَرٌ يصلح أحد من أولاده للنبوة. ومن أجل ذلك فإن الذي نجعله الآن نبيًّا مولود من غير أب، وهو إسرائيلي من قبل الأم فقط. ولكن النبي القادم لن يكون إسرائيليا حتى من قبل الأم أيضًا لأن الله تعالى قد قرر أن يقطع كل صِلاته عن بني إسرائيل.

لقد بين سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الأمر مرارًا وتكراراً في كتبه منها مثلاً كتابه "مواهب الرحمن" وغيره (انظر مواهب الرحمن ص ٢٩٠-٢٩١). وكما قلت فقد سمعنا ذلك من لسانه عليه السلام مباشرة عشرات المرات، حيث بيّن أن مريم كانت علامة تحذير رباني أنه قد حان أن تنتقل النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، وآن الأوان لأن تتحقق نبوءة موسى التي قال فيها: "يقيم لك الربُّ إلهُك نبيًّا مِن وسطك مِن إخوتك (أي من بني إسماعيل) مثلي" (التثنية ١٨: ١٥).

فلأن السيدة مريم أيضًا كانت آيةً من آيات الله تعالى فعلينا أن نفحص جيدًا لنعرف ماذا قال القرآن والكتاب المقدس في وصفها.

إن والدة عيسى عليه السلام تسمى في اللغة العربية مريم، ونُطْقُها في العِبرية مارية ومريم وميريوم. إن الإنجيل كلما ذكر أم المسيح استخدم كلمة مريم، ولكنه حين ذكر النساء الأخريات سماهن حينًا مريم، ومارية حينًا آخر. فهذه هي الأسماء التي كانت رائجة في ذلك العصر. ويبدو أنهم قد استخدموا لأم المسيح كلمة مريم فقط تعظيمًا للمسيح عليه السلام.

نعثر على اسم "مريم" أول مرة في التوراة حيث أُطلق هذا الاسم على أخت موسى (الخروج ١٥: ٢٠). والأغلب أن أخت موسى هذه هي التي ذهبت تمشي وراءه تبصره عن كثب بعد أن قذفتْه أمُّه في النهر كما ورد في القرآن الكريم (القصص: ١٢). ولكن اسمها في التوراة هو مِريم لا مَريم. ونجد هذا الاسم بعد ذلك في العهد الجديد، حيث جاء نطقها مَريم (متى ١: ١٨).

وقد اختلفوا في معنى كلمة مريم. فمن المعاني التي ذكروها: البحر المالح، نجم البحر، الملكة، ختمُ السيّدِ، أستاذ البحر؛ مِر البحر. علمًا أن المر (Myrrh) نوع من الصمغ يُستعمل في بعض الأدوية.

ويقول العلماء الذين اهتموا بتحقيق اللغة العبرية إن سبب اختلافهم في بيان معنى مريم يرجع إلى وجود كلمات مشابهة لمريم في العربية والفارسية وبعض اللغات الأخرى التي استنتج منها الناس هذه المعاني المختلفة. خذوا مثلاً "مر البحر"، فإن سبب ذكرهم هذا المعنى هو أن التوراة قد ذكرت اسم أخت موسى "مِريم"، و"المِر" نوع من الصمغ، و"اليم" هو البحر في اللغة العربية؛ فقالوا إن "مريم" يعني مِر البحر. وقد استنتجوا المعاني الأخرى من اللغة الفارسية وبعض اللغات الأخرى.

ولكن الباحثين الذين قاموا ببحث متكامل للغة العبرية يقولون إن كلمة مريم تعني الجموح أو السمين. وكلا المعنيين متشابهان، لأن الولد الذي يكون سمينًا هو الذي يكون جموحًا صعب المراس عادة. ويُظن أن المولود الذي كانت ولادته صعبة لكونه ضخمًا كان يُسمى مريم.

وقال البعض الآخر إن معيار الجمال يختلف من بلد إلى آخر، فإن الشعوب السامية، كاليهود والعرب، تعتبر الاكتناز علامة الجمال؛ ومن أجل ذلك نجد صاحب قصيدة "بانتْ سُعادُ" يقول في وصف حبيبته: "هَيفاءُ مُقبِلةً عَجْزاءُ مدبِرةً".. أي إذا نظرتَ إليها قادمةً وجدتَها ضامرةَ البطن دقيقةَ الخصرِ، وإذا رأيتَها وهي راجعة بدَتْ كبيرةَ العجيزة. فثبت أن الاكتناز

كان معيار الجمال عندهم، ومن أجل ذلك سموا الطفلة الجميلة السمينة مريم.

غير أن بعض الباحثين يرون أنهم كانوا يعطون هذا الاسم بسبب الجمال فقط، لا الاكتناز. والأغلب أنهم قالوا ذلك لأن السيدة مريم لا تبدو مكتنزة في الصور الشائعة عند النصارى.

لقد ذكرتُ من قبل أن الإنجيل قد استخدم لفظ مريم أحيانًا، ومارية أحيانًا أخرى، ولكنه كلما ذكر والدة المسيح استخدم لفظ مريم دائمًا. ويبدو أن هذا الاسم كان شائعًا بكثرة في ذلك العصر حيث سُمّيت به نساء كثيرات في الإنجيل.

أحوال مريم:

إن الإنجيل صامتٌ كلية فيما يتعلق بأحوال مريم قبل ولادة المسيح عليه السلام. فكل ما نعلمه من إنجيل متى ١: ١٨ هو أن مريم العذراء لما حملت بالمسيح أراد خطيبها يوسف أن يطلقها، ولكن الملاك نهاه عن ذلك، معتبراً إياها زوجة ليوسف، وأمره أن يأخذها إلى بيته (متى ١: ١٨–٢٠). ولكن هذا الإنجيل لم يذكر شيئًا عن أحوال مريم قبل هذا الحادث.

أما مرقس فلم يذكر في إنجيله معجزة ولادة المسيح بتاتًا.

أما لوقا فقد سجل في إنجيله معجزة ولادة المسيح، ولكنه لم يبدأ الحديث عن مريم إلا بعد أن بشّرها الملاك بالحمل بالمسيح. فقد ورد فيه أن مريم كانت عذراء، ومخطوبة إلى يوسف، ولكن قبل أن تُزَفّ إليه جاءها الملاك وبشّرها بالحمل فحملت (لوقا ١: ٢٧–٣٥). ولكن لوقا لا يسلط أي ضوء على أحوالها قبل الحمل. إنه صامت كلية عن أحوال والديها وعن صغرها. إن كل ما قاله هو أن مريم كانت من أقارب زوجة زكريا، وكانت تتردد إلى بيتها من حين لآخر.

أما يوحنا فهو صامت تمامًا بهذا الشأن.

أما القرآن الكريم فقد تحدث عن عائلة مريم وعن أمّها أيضًا، كما سجل حدث ولادتها الذي ينطوي على إشارة إلى ولادة المسيح أيضًا (آل عمران: ٣٧). من أجل هذه المعجزة العظيمة كان لزامًا وجود مؤشرات ابتدائية، وإن القرآن الكريم هو الذي ذكر تلك المؤشرات، أما الإنجيل فلم يذكرها أبدًا. يقول الله تعالى في سورة آل عمران إن امرأة من عائلة عمران (أي من عائلة موسى عليه السلام) شعرت في قلبها بأن الدين في انحطاط وفساد، وأن هناك حاجة ماسة إلى الذين يقفون حياتهم لإصلاح الدين، فقررت في نفسها أن الله تعالى لو آتاها ولدًا فستَنذِره في سبيله. فقطعت مع ربّها وعدًا بذلك قائلةً رَبِّ تَقَبَّلْ مني هذا النذر وبارِكْ فيه. فلما وضعتِ المولود وجدتْ أنه ليس ذَكرًا، بل هي أنثى. فأصيبت بخيبة الأمل، لأن البنت لن تقدر على تحقيق الهدف الذي من أجله نذرت مولودها. فدعتْ ربَّها ثانية في حزن عميق وقالت: رَبِّ ماذا أفعل الآن، فإني قد وضعتُ بنتًا، مع أن الله تعالى كان على علم أن الذَّكَر الذي كانت تتمناه لا يمكن أن يفعل ما ستفعله تلك الأنثى.

الواقع أن الصالحين في ذلك العصر كانوا يشعرون في أنفسهم بالفساد الذي قد استشرى، ولكن ما كانوا يعرفون الموعد الصحيح لزوال ذلك الفساد. كان الناس يرون الفساد المتفشي، وكان محبّو الدين منهم، ذكورًا وإناثًا، متحمسين لإصلاحه. ففكرت النساء أن ينذرن أولادهن لخدمة الدين، ولكن ما يدريهن بالموعد المناسب لإصلاحه. فلو أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم عندئذ لوُلد المسيح قبل الموعد المناسب بعشرين سنة؛ في حين كان لزامًا أن يولد يحيى قبله ليكون إرهاصًا له. لذلك فاستجاب الله دعاءها بطريق آخر، فأعطاها بنتًا ستلد فيما بعد ولدًا عظيمًا بدلاً من أن يهبها ولدًا يخدم الدين. وهكذا استجيب دعاؤها من جهة، ومن جهة أخرى لم يتغير الموعد المقدر من الله تعالى لإصلاح ذلك العصر. فلو أن الله العليم بالظروف استجاب دعاء أم مريم في حينه ما قدر ابنها على القيام بالخدمة الدينية التي كانت تريدها. فوهب لها البنتَ بدل الابن محققًا الأنباء القديمة بأن عذراء ستلد ابنًا غير عادي يتسبب في نجاة اليهود (إشعياء ٧: ١٤). كما استُجيب دعاء أم مريم أيضًا حيث

لقد سمعنا من سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عشرات المرات أن ولادة المسيح عليه السلام من غير أب كانت إشارةً من الله تعالى لليهود أنه قد أعرض عنهم وأن النبوة ستنتقل الآن عن بني إسرائيل إلى أمة أخرى بسبب معاصيهم. ذلك أن نَسَب المرء إنما يُعرف من قبل أبيه، فخلق الله المسيحَ من غير أب لينبه اليهودَ أنه لم يبق بينهم ذَكَرٌ يصلح أحد من أولاده للنبوة. ومن أجل ذلك فإن الذي نجعله الآن نبيًّا مولود من غير أب، وهو إسرائيلي من قبل الأم فقط. ولكن النبي القادم لن يكون إسرائيليا حتى من قبل الأم أيضًا لأن الله تعالى قد قرر أن يقطع كل صِلاته عن بني إسرائيل.

ولدت بنتُها هذه ابنًا تسبب في نجاة اليهود.باختصار بما أن أم مريم نذرتْ مولودها في سبيل الله تعالى فوضعتها تحت رعاية العلماء والأحبار. ولكن لا لتترهب وتعيش بدون الزواج، وإنما لكي تتعلم منهم الدين. وقد قلتُ ذلك لأن دعاء أم مريم ﴿وإني أُعيذها بك وذريتَها من الشيطان الرجيم﴾(آل عمران: ٣٧) يوضح جليًّا أنها فكرت أنها لو وضعتْ بنتها مريم تحت رعاية العلماء لربّوها تربية دينية جيدة، فتتمكن هي الأخرى من تربية أولادها على ما يرام، فسلّمتها للأحبار والزهّاد العابدين؛ ومع ذلك كانت تريد لِبنتها أن تتزوج فيكون لديها أولاد تربيهم تربية جيدة، والدليل على ذلك هو دعاؤها لمريم ولأولادها أيضًا بأن يحميهم الله تعالى من الشيطان الرجيم.

فاستجاب الله دعاء الأم فكان فضل الله على مريم عظيمًا حيث كفّلها زكريا الحبر، كما تربّت على يد الأحبار الآخرين، وأُولعت بالدين ولعًا كبيرًا، حتى أيقنت في صغرها أن كل ما يناله المرء إنما يناله من عند الله تعالى. وإن يقينها هذا هو الذي أثر في زكريا بشدة، فدعا ربه أن يرزقه ولدًا، فوُلد يحيى. وهكذا تسببت أم عيسى في ولادة النبي الذي كان بدوره إرهاصًا لعيسى، وبالتالي أوجدت الحلَّ لأكبر معضلة واجهت ابنها فيما بعد. ذلك أن صدق دعوى المسيح ما كان ليتحقق إلا بمجيء إيليا، فتسبب تصرفٌ بريء من أم المسيح في ولادة يحيى الذي صار مثيلاً لإيليا.

أما أحوال مريم الأخرى فهي بحسب الإنجيل كالآتي:

جاء يوسف بمريم إلى بيته بعد أن حملت بالمسيح (متى ١: ٢٤)، ولكن لم يذكر الإنجيل أي شيء عن زواجهما. وهذا يوضح أن الخِطبة كانت تُعتبر بمنزلة الزفاف عند اليهود. ولم يمسّ يوسف مريمَ حتى ولادة المسيح. أما بعد ولادته فمَسَّها يوسف، فولدت أولادها الآخرين. (متى ١: ٢٥)

وورد أن يسوع كان يكنّ نفوراً تجاه أبويه، وعندما أعلن دعواه لم تؤمن به أمُّه، بل كانت تتعجب منه.

وورد أيضًا: "وفيما هو يكلّم الجموعَ إذا أُمُّه وإخوته وقفوا خارجًا طالبين أن يكلّموه، فقال له واحد: هوذا أمُّك وإخوتك واقفون خارجًا طالبين أن يكلّموك. فأجاب وقال للقائل له: مَن هي أمّي، ومَن هم إخوتي؟ ثم مدَّ يدَه نحو تلاميذه وقال: ها أمّي وإخوتي، لأن من يصنع مشيئةَ أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي." (متى ١٢: ٤٦-٥٠).

فثبت من ذلك أن المسيح لم يعدّ أُمَّه ولا إخوته من المؤمنين. وهذا يعني أن السيدة مريم كانت بحسب الإنجيل منكرة كافرة بالمسيح.

علمًا أن مرقس ولوقا قد أكدا هذا الأمر نفسه في إنجيليهما (مرقس ٣: ٣١-٣٥، ولوقا ٨: ١٩-٢١). أما يوحنا فقد لزم في إنجيله السكوت تجاه ذلك. (يُتبع)

مِن نَسائِمِ الرَّوضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

من علامات بعث الإمام المهدي والمسيح الموعود في آخر الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ." (صحيح البخاري، كتاب الرقاق)

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّهَا قَالَتِ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ: "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ." وَعَقَدَ بِيَدَيْهِ عَشَرَةً. قَالَتْ زَيْنَبُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ." (سنن ابن ماجة، كتاب الفتن)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لاَ يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلاَّ شِدَّةً وَلاَ الدُّنْيَا إِلاَّ إِدْبَارًا وَلاَ النَّاسُ إِلاَّ شُحًّا، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلاَ الْمَهْدِيُّ إِلاَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ." (سنن ابن ماجة، كتاب الفتن)

عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ." (جامع الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: "إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ." (جامع الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الأَنْفِ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ."(سنن أبي داود، كتاب المهدي)

هكذا تكلم المسيح الموعود

سر اسمَي "محمد" و"أحمد"

وما تعلم ما الحمد والتحميد، ولِمَ أعلى مقامه الربُّ الوحيد. وكفى لك مِن عظمته أن الله ابتدأ به كتابه الكريم، ليبيّن للناس عظمة الحمد ومقامه العظيم. وإنه لا يفور من قلبٍ إلا بعد المحويّة والذوبان، ولا يتحقق إلا بعد الانسلاخ ودوسِ أهواء النفس الثعبان، ولا يجري على لسان إلا بعد اضطرام نار المحبة في الجنان، بل لا يتحقق إلا بعد زوال أثر الغير من الموهوم والموجود، ولا يتولّد إلا بعد الاحتراق في نار محبّة المعبود. فمن ألقى نفسه في هذه النار، فهو يحمد الله بقلبٍ مُوجَع وسِرٍّ محوٍ في الحبيب المختار، وهو الذي يُدعى في السماء باسم أحمد ويقرَّب ويُدخَل في بيت العزّة وقُصارة الدار، وهي دار العظمة والجلال.. يُقال استعارةً إن الله بناها لذاته القهار، ثم يعطيه لحمّادِ وجهه فيكون له كالبيت المستعار، فيُحمَد هذا الرجل في السماء والأرض بأمر الله الغفّار، ويُدعى باسم محمّد في الأفلاك والبلاد والديار، ومعناه أنه حُمّد حمدًا كثيرا واتفق عليه الأخيار من غير الإنكار.

وإن هذين الاسمين قد وُضعا لنبيّنا مِن يوم بناء هذه الدار، ثم يُعطَيان للذي صار له كالأظلال والآثار. ومن أُعطي من هذين الاسمين بقبس فقد أُنير قلبه بأنواع الأنوار. وقد جرى على شفتَي الرسول المختار، أن الله يرزق منهما عبدًا له في آخر الزمان كما جاء في الأخبار، فاقرؤوا ثم فكِّروا يا أولي الأبصار.

فالغرض أن الأحمدية والمحمدية أمرٌ جامع دُعِيَ الموحّدون إليه، ولا يتمّ توحيد نفس إلا بعد أن يرى في وجوده تحقُّقَ جَنْبَيه، ولا تصير نفس مطمئنةً، ولا تتنزل على قلبٍ سكينة، إلا أن يكون سابحا في هذه اللُّجّة،...فبُشرى لنا معشر الإسلام.. قد بُعث لنا نبي بهذه الصفة وهذا الكمال التام، وسُمّي أحمد ومحمد من الله العلاّم، ليكون هذان الاسمان بلاغا للأُمّة وتذكيرا لهذا المقام.. الذي هو مقام الفناء والانقطاع والانعدام، لترغب الأُمّة في هذه الصفات وتتّبع اسمَي خيرِ الأنام. وقد نُدب عليهما إذ قيل حكايةً عن الرسول: ﴿فاتّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾. فاهتزّت أرواحنا عند وعد هذا الجزاء والإنعام، وقلوبنا مُلئت شوقا وصارت أشكالها ككؤوس المدام. وما أعظمَ شأنَ رسول ما خلا اسمُه مِن وصيّة للأُمّة، بل مُلئ مِن تعليم الطريقة، ويهدي إلى طرق المعرفة، وأُشيرَ في اسمَيه إلى مُنتهى مراحلِ سبلِ حضرة العزّة، وأُومِئَ إلى نقطةٍ خُتم عليها سلوك أهل المعرفة. اللهم فصَلِّ عليه وسلِّمْ وآلِه المطهرين الطيبين، وأصحابه الذين هم أسودُ مواطن النهار ورهبانُ الليالي ونجوم الدين، رضي الله عنهم أجمعين. (نجم الهدى ص ٥ –٧)

الغَايَةُ مِنْ تَأْسِيسِ جَمَاعَةِ المُؤْمِنِينَ، وَبَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٣م في مسجد مبارك، إسلام آباد ببريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْم الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يوْم الدّين * إيَّاكَ نعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد بدأت اليوم الجلسة السنوية في قاديان، كما بدأت في بعض البلاد الإفريقية، وندعو الله تعالى أن يجعل الجلسات في البلاد كلها مباركة من كل النواحي والجوانب. والخطاب الذي سألقيه يوم الأحد بإذن الله في اليوم الأخير في جلسة قاديان سيكون موجَّها إلى الجلسات المنعقدة في البلاد الإفريقية أيضا، وهي سبعة أو ثمانية بلاد. وسنحاول نشر وقائع تلك الجلسات مباشرة من هنا عبر ايم تي ايه.

لما كان الإخوة يستمعون لهذه الخطبة في تلك البلاد مجتمعين في مكان واحد، ولما كانت الظروف المواتية مهيأة للاستماع لها بإنصات فرأيت من المناسب أن أقدم من كلمات المسيح الموعود عليه السلام مقتبسات بيّن فيها الهدف من بعثته وأهداف الجماعة وقدّم عليه السلام فيها نصائح مختلفة. لعل كثيرا من المبايعين الجدد والأحمديين من الجيل الناشئ يشتركون في هذه الجلسات الذين لم يصلهم كلام المسيح الموعود هذا بكلماته مع أنه من الضروري لهم أن يطّلعوا عليها ليزدادوا إيمانا ويقينا وإخلاصا ووفاء في هذه الأيام بوجه خاص، وليعرفوا الهدف من بعثته عليه السلام وليدركوا مسؤولياتهم مستعينين بالله تعالى.

الهدف من تأسيس جماعتنا

تحدث المسيح الموعود عليه السلام عن الهدف من تأسيس الجماعة وسر تأسيسها في هذا العصر بالذات، فقال: «كم هو مباركٌ هذا العصر حيث اتخذ الله تعالى هذا القرار المبارك في هذه الأيام الحرجة الحالكة وهيَّأ من الغيب وبمحض فضله أسباب نصرة الإسلام، توطيدًا لعظمة النبي ﷺ، فأقام هذه الجماعة. إنني

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

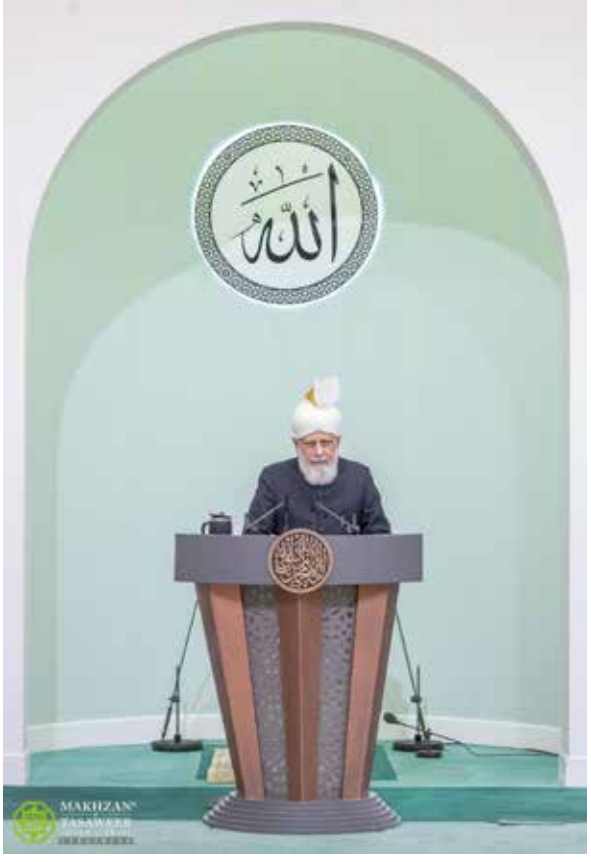

أسأل الذين يكنّون حبًّا وألمًا وتعظيمًا للإسلام: هل أتى على الإسلام زمان أسوأ من هذا العصر، حيث تعرض الرسول ﷺ للسباب والشتائم والإساءة، وجُعل القرآن الكريم عرضة للإهانة إلى هذه الدرجة؟ إنني أتأسف وأتألّم جدًّا على حالة المسلمين حتى لا يقرّ لي قرار في بعض الأحيان، إذ لا يوجد فيهم أدنى إحساس بتلك الإهانة. هل يظنون أن الله تعالى لم يرد لرسوله ﷺ أي عزّ أو شرف، فإنه رغم هذه الشتائم والإهانات، ما أقام أي جماعة سماوية من عنده، ليَكُمّ أفواه أعداء الإسلام وينشر عظمة النبي ﷺ وطهارته في العالم ثانيةً! ما دام الله تعالى وملائكته يصلّون على النبي ﷺ، فكم حريًّا أن تتم الصلاة عليه ﷺ في هذا العصر الذي يُساء فيه إليه ﷺ. وقد هيأ الله تعالى الأسباب للصلاة على النبي ﷺ بتأسيس هذه الجماعة.»[1]

إذن، فمن واجبنا نحن الذين آمنا بالمسيح الموعود عليه السلام وانضمامنا إلى هذه الجماعة أن نصلح حالتنا ونصلّي على رسولنا ﷺ أيضا، وفي هذه الأيام خاصة يجب أن ننتبه إلى الصلاة على النبي ﷺ بوجه خاص. كلما صلّينا عليه ﷺ أكثر كنّا قد حققنا الهدف الذي بيّنه المسيح الموعود عليه السلام لبعثته. فيقول عليه السلام مبيّنا الهدف من بعثته: «لقد بُعثت لأقيم من جديد المجد الضائع للنبي ﷺ، وأُري العالم حقائق القرآن الكريم. وكل هذه الأعمال تتحقق. أما الذين على عيونهم عصابة، فلا يستطيعون رؤيتها، مع أن هذه الجماعة قد تجلت كالشمس، وإن عدد الشهود على آياتها وخوارقها قد بلغ بحيث لو جُمعوا في مكان لما بلغ عددَهم عددُ جيوش أي ملك في العالم. (الجلسات التي تُعقد في هذه الأيام في بلاد مختلفة في العالم التي يشترك فيها آلاف من الأحمديين هي أيضا آية من تلك الآيات)

معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾

يقول عليه السلام: لصدق هذه الجماعة ثمَّة أدلة وشواهد ليس من السهل بيانها كلِّها، فلما كان الإسلام قد أسيء إليه إساءة بالغة، فقد أظهر الله عظمة هذه الجماعة بحسب تلك الإساءة.

ثم يقول عليه السلام: كذلك هذا الزمن هو للمعركة الروحانية،

فالحرب دائرة مع الشيطان، لقد شن الشيطان الهجوم على حصن الإسلام بأسلحته ومكايده كلها، ويريد أن يهزم الإسلام، لكن الله ﷻ قد أقام هذه الجماعة لدحر الشيطان إلى الأبد في هذه المعركة الأخيرة، فالمبارك من يعرفها. الزمن قصير فسوف يمنح الثواب في هذا الزمن، لكن الوقت وشيك عندما سيجعل الله صدق هذه الجماعة أسطعَ من الشمس، عندها لن ينفع الإيمانُ ويُغلق باب التوبة. إن الذي يؤمن بي في هذا الوقت يخوض معركة شرسة مع نفسه في ظاهر الأمر، فسيرى أنه أحيانا يضطر إلى الانقطاع عن العائلة، ولسوف تُلقى العقبات أمام تجارته المادية، وسيُرمَى بالشتائم والسباب واللعنات، إلا أنه سيلقى الأجر على كل هذه الأمور من الله.

لكن حين سيأتي ذلك الوقت ويرجع العالم إلى الله بقوة كما ينزل الماء من تلة مرتفعة، ولن يبقى أي منكر، فأي أهمية ستكون للإقرار يومذاك؟ فالإيمان عندها لن يعدّ شجاعة، إنما الثواب يعطى في زمن الأذى دوما. حين ترك سيدنا أبو بكر رضي الله عنه سيادة أهل مكة، بإيمانه بالنبي ﷺ، أعطاه الله سيادة العالم، ثم نرى أن سيدنا عمر رضي الله عنه أيضًا لبس المسوح وصار مصداق: «فليكن ما كان فقد ألقينا السفينة في النهر»، وآمن بالنبي ﷺ فهل نقص الله نصيبًا من أجره؟ كلا، فالذي يعمل قليلا من أجل الله لا يموت قبل أن ينال جزاءه، فالعمل شرط، وهو ما نستشفه من الحديث القدسي: «وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.»[٢]

الإيمان وحده لا يكفي

الإيمان يقتضي أن يؤمن المرء حين تكون بعض الجوانب خفية. فالذي يتمكن من رؤية الهلال يسمى حادَّ البصر، أما الذي يصرخ ليلة البدر أنه رأى البدر فسيعدّ مجنونًا.»[٣]

إذن، السعداء هم الذين يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام اليوم وينالون حب الله تعالى نتيجة مواجهة أنواع المعارضة. ثم يقول عليه السلام مبيّنا أن الإيمان وحده لا يكفي، بل الهدف الحقيقي هو أن يخلق المرء في نفسه تغيُّرا طيبا ويخطو على دروب التوحيد الخالص، ثم تنزل عليه أفضال الله أكثر فأكثر. يقول عليه السلام:

إن الذي يتحرى طُرق مرضاة الله ﷻ خوفًا منه، ويسعى لذلك ويدعوه لحل عقدته فإن الله ﷻ يمسك بيده بحسب مبدئه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٤] ويهب له طمأنينة القلب. أما إذا كان القلب مظلما وكان اللسان يستثقل الدعاء، وكان الاعتقاد مشوبًا بالشرك والبدعة، فأية قيمة لهذا الدعاء؟! وما هذا الطلب الذي لا تترتب عليه النتائج الحسنة؟ فما لم يمدّ الإنسان يده إلى الله ﷻ وحده بصدق القلب والإخلاص وإغلاق جميع الطرق والآمال غير الشرعية على نفسه، لا يستحق أن يحظى بنصرة الله وتأييده، لكنه حين يخر على أعتاب الله ﷻ فقط، ويدعوه وحده فحالته هذه تجذب النصرة والرحمة. إن الله ﷻ يطل من السماء على أعماق قلب الإنسان، وإذا وجد في أي زاوية من القلب نوعًا من الظلام أو الشرك أو البدعة، ردّ أدعيته وعبادته إليه، لكن حين يرى أن قلبه نظيف من كل أنواع الأغراض النفسانية والظلمة يفتح له أبواب رحمته، ويأخذه في ظل رحمته ويتولى تربيته بنفسه.

لقد أقام الله ﷻ هذه الجماعة بيده، ومع ذلك يأتينا

حين ترك سيدنا أبو بكر ﵁ سيادة أهل مكة، بإيمانه بالنبي ﷺ، أعطاه الله سيادة العالم، ثم نرى أن سيدنا عمر ﵁ أيضًا لبس المسوح وصار مصداق: «فليكن ما كان فقد ألقينا السفينة في النهر»، وآمن بالنبي ﷺ فهل أنقص الله نصيبًا من أجره؟ كلا، فالذي يعمل قليلا من أجل الله لا يموت قبل أن ينال جزاءه، فالعمل شرط، وهو ما نستشفه من الحديث القدسي: «وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.»[٢]

كثير من الناس ولكن لهم أهداف شخصية. فإذا تحققت أهدافهم فبها ونعم، وإلا لا يبقى لهم دين ولا إيمان. (أي أن بعض الناس يبايعون لأهدافهم الشخصية فقط)، يقول ﵇ شارحا الموضوع أكثر: إن الغايات النفسانية من الشرك، وتُلقي الحجاب على القلب، وتتسبب في تعثر المرء حتى لو كان بايع، إن الانضمام إلى جماعتنا يتطلب أن يترك الإنسان النفسانية ويتمسك بالتوحيد الخالص، وأن يكون لديه طلبٌ صادق في الحق، وإلا عندما سيرى أن أهدافه لا تتحقق سينقطع فورًا. هل آمن الصحابة بالنبي ﷺ ليزدادوا مالا وثروة؟ عندما ننظر إلى حياة الصحابة ﵃ لا نجد في سوانحهم ولا حادثًا واحدًا من هذا القبيل، فلم يتصرفوا هكذا قط. إنما بيعتنا هي بيعة التوبة فقط. فقد آمن الصحابة على أن يضحوا بحياتهم. فمن ناحية كانوا يبايعون ومن ناحية يستعدّون للتخلي عن كل مال وعزة وشرف وحياة وكأنهم لا يملكون شيئًا، وبذلك كانت آمالهم منقطعة عن الدنيا، وكانت جميع رغباتهم في الحصول على أي نوع من العزة والشرف والعظمة والجاه والحشمة تنقطع. هل كان أحد منهم يفكر أنه سيكون ملكًا، أو سيفتح بلدا؟ كلا لم تخطر هذه الأفكار في بالهم نهائيًا، بل كانوا قد تخلَّوا عن كل أمل وكانوا مستعدين كل حين وآن لتحمُّل كل أنواع الألم والحزن في سبيل الله بلذة، حتى كانوا مستعدين للتضحية بحياتهم، فكانوا منقطعين عن هذه الدنيا وما فيها، إلا أن الله ﷻ أكرمهم وشرَّفهم. والذين جادوا بكل ما لهم في سبيله قد رزقهم آلاف الأضعاف.[٥]

معنى حب الله تعالى

يقول ﵇ ناصحا أن الهدف من تأسيس الجماعة هو إقامة التوحيد الحقيقي وخلق حب الله تعالى: ما المراد من حب الله؟ إنما المراد هو أن يؤثر المرءُ مرضاة الله تعالى على والديه وزوجته وأولاده ونفسه وعلى كل شيء عزيز عليه، فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾. الأمر الجدير بالتدبر هنا أن الله تعالى لم يعلّم أن تنادوا الله أبًا، بل أعطى هذا التعليم لئلا يخطئ أحد مثل النصارى وكيلا ينادي الله كأب. وإذا قال أحد أن ذلك يعني أن حبه أقل من حب الأب فليعلم أنه ﷻ أورد: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ دحضا لهذا الاعتراض. لو لم يرد: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ لكان الاعتراض في محله، ولكن هذه الجملة

تفنّده.[٦]

إذن، هذا هو حب الله الذي يجب أن يكون في قلب كل مؤمن، أي يجب أن يكون حب الله أشد من حب القرابات الدنيوية كلها. فعلينا أن نفحص أنفسنا هل نخلق هذا الحب في قلوبنا، وهل في قلوبنا حرقة وولَع لهذا الحب؟ يقول المسيح الموعود عليه السلام شارحا هذا الحب ومستواه:

من الضروري لإقامة التوحيد الحقيقي أن تنالوا نصيبا كاملا من حب الله. والحب لا يثبت باللسان فقط ما لم يكن كاملا في الجزء العملي. فمثلا إذا ردّد الإنسان كلمة السكّر بكثرة فهذا لا يعني أنه سيصبح حلو الكلام. إذا أقر المرء بصداقة أحد وتخاذل عن نصرته عند المصيبة ولم يأخذ بيده لا يمكن أن يُعدّ صديقا صدوقا. كذلك إذا كان إقرار وحدانية الله باللسان فقط ورافقه إقرار الحب باللسان فقط فلا فائدة منه قط، بل هذا الجزء يقتضي العمل أكثر من الإقرار باللسان. ليس المراد من ذلك أنه لا أهمية للإقرار باللسان. كلا، بل ما أقصده هو أن التصديق العملي ضروري مع الإقرار باللسان. لذا يجب أن تنذروا حياتكم في سبيل الله. هذا هو الإسلام وهذا هو الهدف الذي أُرسلت من أجله. فالذي لا يدنو الآن من هذا الينبوع الذي فجّره الله تعالى لهذا الغرض يبقى محروما حتما. إذا كان الباحث الصادق يريد أن يكسب شيئا وينال مرامه فعليه أن يتقدم ويضع فاهُ على هذا الينبوع الجاري. وهذا لا يمكن أن يحدث ما لم يخلع الإنسان لباس المغايرة أمام الله ويخرّ على عتبات الربوبية، وما لم يتعهد أنه لن يترك الله وإن ذهبت شوكته وواجه جبال المصائب، بل سيكون مستعدا لتقديم كل تضحية في سبيل الله.

هكذا كان إخلاص إبراهيم عليه السلام العظيم حتى أقدَم على التضحية بابنه. الإسلام يهدف إلى أن يجعل أناسا كثيرين أمثال إبراهيم عليه السلام. فعليكم أن تكونوا إبراهيم. أقول صدقا وحقا، كونوا أولياء بأنفسكم ولا تكونوا ممن يعبدون الأولياء، وكونوا مرشدين بأنفسكم ولا تكونوا عبدة المرشدين. فاسلكوا تلك السبل. لا شك أن تلك السبل ضيقة (أي أحرزوا هذا المقام بأنفسكم ولا تكونوا مريدي أصحاب الزوايا، بل ارفعوا أنفسكم إلى هذا المستوى الذي يكون فيه المرء ولي الله، حيث يقول الناس هذا هو الصالح الذي يجب اتباعه) قال عليه السلام: لا شك أن تلك السبل ضيقة ولكن بسلوكها يحظى الإنسان براحة وسعادة. ولكن من الضروري أن تدخلوا من هذا الباب خفافا جدا. إذا كانت على الرأس صرة كبيرة صعُب الدخول. (أي إذا كانت صرة الأهواء المادية وتقديم الدنيا على الرأس وكانت الدنيا مقدّمة على الدين فمن الصعب الدخول من هناك) فإن كنتم تريدون أن تمروا من هذا الباب فارموا حزمة العلاقات الدنيوية وتقديم الدنيا على الدين. إذا كانت جماعتي تريد أن ترضي الله فعليها أن ترمي بهذه الصرة. اعلموا يقينا أنه إن لم تتحلوا بالوفاء والإخلاص لكنتم كاذبين ولن تُعَدّوا صادقين عند الله. فالذي ينبذ الإخلاص ويختار الخيانة سيهلك قبل العدو. إن الله تعالى لا يمكن أن ينخدع ولا يسع أحدا أن يخدعه لذا من الضروري أن تخلقوا صدقا وإخلاصا حقيقيين.[٧]

حب الرسول ﷺ من حب الله تعالى

إضافة إلى إقامة التوحيد وحب الله سبحانه وتعالى من الضروري لنا أن نحب الرسول ﷺ لأن بواسطته ﷺ أرانا الله تعالى

من الضروري لإقامة التوحيد الحقيقي أن تنالوا نصيبا كاملا من حب الله. والحب لا يثبت باللسان فقط ما لم يكن كاملا في الجزء العملي. فمثلا إذا ردّد الإنسان كلمة السكّر بكثرة فهذا لا يعني أنه سيصبح حلو الكلام. إذا أقر المرء بصداقة أحد وتخاذل عن نصرته عند المصيبة ولم يأخذ بيده لا يمكن أن يُعدّ صديقا صدوقا. كذلك إذا كان إقرار وحدانية الله باللسان فقط ورافقه إقرار الحب باللسان فقط فلا فائدة منه قط، بل هذا الجزء يقتضي العمل أكثر من الإقرار باللسان.

سبل وحدانيته. فقال المسيح الموعود عليه السلام موجها إلى ضرورة الارتباط بالرسول ﷺ وإقامة عزّه وعظمته:

لقد أسس الله تعالى هذه الجماعة لتقيم نبوة النبي ﷺ وشرفه مرة أخرى. (يتحدث حضرته عليه السلام هنا عن المسلمين غير الأحمديين الذين يعبدون أصحابَ الزوايا ويسجدون للقبور وبالرغم من ذلك يدّعون حب الرسول ﷺ ويكفروننا ويتهموننا قائلين إن الأحمديين يسيئون إلى النبي ﷺ والعياذ بالله) إذا كان أحد يعشق شخصا وكان هناك آلاف آخرون مثله فما هي الخصوصية في عشقه وحبه؟ (إذا كان شخص يدّعي حبّ أحد، ومع ذلك جعل أحباء كثيرين مثله، فما ميزة حبه له) إذا كانوا فانين في حب رسول الله ﷺ وعشقه كما يدّعون فلماذا يعبدون آلاف القبور؟ (يذهبون إلى كثير من القبور ويقدمون لها النذر ويدعون أصحابَها ويسجدون لها) لا يسافرون إلى المدينة الطيبة بينما يسافرون إلى زاوية في مدينة «أجمير» حاسري الرؤوس حفاة الأقدام، ويزعمون أن في المرور من نافذة (في زاوية أحد أصحاب الزوايا) في مدينة «باكبتن» كفاية للنجاة. وهناك من رفع راية ما وهناك من اتخذ صورة أخرى. إن قلب المسلم الصادق ليرتعب حقا بالنظر إلى اجتماعاتهم ومهرجاناتهم التي اخترعوها. (وهذه الأشياء كلها توجد بكثرة في شبه القارة الهندية) لولا غيرة الله على الإسلام ولولا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ كلام الله ولو لم يقل الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ لأوشك الإسلام على الانقراض دون أدنى شك نتيجة ما آلت إليه حالته. ولكن هاجت غيرة الله واقتضت رحمته وحمايته أن ينزل بروز رسول الله ﷺ مرة أخرى ويحيي

نبوته ﷺ في هذا الزمن مجددا. فقد أسس ﷻ هذه الجماعة وأرسلني مأمورا ومهديا.[٨]

إذن، فواجبنا الارتباط بالرسول ﷺ وإقامة عزّه وعظمته، ولا نستطيع أن نؤدي حق بيعتنا ما لم نحدث فرقا واضحا بيننا وبين غيرنا وما لم نضرب أمثلة غير عادية لحب الله ﷻ وحب الرسول ﷺ، وما لم نسعَ لترطيب ألسنتنا بالتسبيح والتحميد والصلاة على النبي ﷺ.

أسوة الصحابة حرية بالاقتداء أيضا

قال المسيح الموعود عليه السلام موجها إلى ضرورة التأسي بأسوة الصحابة وإنشاء الإخلاص والوفاء مثلهم رضي الله عنهم:

«حين أسس الله تعالى هذه الجماعة وأظهر في تأييدها مئات الآيات فكان الغرض منها أن تصبح هذه الجماعة مثل جماعة الصحابة ويعود زمن «خير القرون». ولأن الذين ينضمون إلى هذه الجماعة يدخلون في عداد: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ لذا عليهم أن يخلعوا لباس المشاغل الباطلة (إذا كنتم أحمديين فيجب أن تتخلوا عن المشاغل الباطلة) ويصوّبوا جُلّ اهتمامهم نحو الله تعالى، ويعادوا «الفيجَ الأعوج».

لقد مرّت على الإسلام ثلاثة أزمنة: أولها زمن «فيج أعوج» بعد القرون الثلاثة التي قال رسول الله ﷺ عن أهلها: «لَيْسُوْا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ.»[٩]. والزمن الثالث هو زمن المسيح الموعود وهو ملحَقٌ بزمن رسول الله ﷺ، بل الحقيقة أنه زمن النبي ﷺ نفسه. لو لم يذكر النبيُّ ﷺ زمن فيج أعوج لكان القرآن الكريم نفسه أيّدنا. ويتبين من: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾.[١٠] بصراحة تامة أن هناك زمنًا يخالف زمن الصحابة. وتوحي الأحداث أن الإسلام كان دريئة المصائب والمصاعب الكثيرة خلال الألف عام الماضية. فقد تخلى الجميع عن الإسلام إلا أناسًا معدودين، وقد نشأت فِرق كثيرة مثل المعتزلة ومذهب الإباحية.

قال: نعترف أنه لم يكن هناك زمان لم توجد فيه بركات الإسلام، ولكنّ الأبدال وأولياء الله الذين خلوا في الزمن الوسطي كان عددهم قليلا لدرجة لم يكن شيئا يُذكر مقابل عشرات ملايين الناس الذين انحرفوا عن الصراط المستقيم وابتعدوا عن الإسلام. لذا فقد رأى رسول الله ﷺ هذا الزمن بعين النبوة وسماه «فيج أعوج» ولكن الآن أراد الله تعالى أن يخلق جماعة كبيرة أخرى تُسمّى جماعة الصحابة. ولكن ما دام قانون الله السائد في الطبيعة هو أن الجماعة التي يؤسسها تتقدم تدريجا لذا إن جماعتنا أيضا ستتقدم تدريجا كزرع. وتلك الأهداف والمقاصد إنما هي بمنزلة بذرة تُزرع في الأرض. والأهداف السامية التي يريد أن يوصل الجماعة إليها لا تزال بعيدة جدا ولا يمكن تحققها ما لم تتحقق تلك الميزة التي يريدها بخلق هذه الجماعة. يجب أن يكون إقرار التوحيد أيضا مصطبغا بصبغة خاصة، ويكون التبتّل إلى الله من نوع خاص، ويكون ذكر الله أيضا من نوع خاص وأن يكون أداء حقوق الإخوة متسما بسمة خاصة[١١].

هذه هي أهدافنا ويجب أن نسعى لتحقيقها، حينها سنرى رقي الجماعة.

القرآن كنز الدعاء وطوق النجاة

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام موجها إلى قراءة القرآن الكريم بإمعان وتركيز:

تذكروا أن القرآن الكريم قد أحسن إحسانا عظيما إلى الكتب السابقة والأنبياء السابقين، إذ أضفى صبغة

علمية على تعاليمها التي كانت من قبل بصورة قصص وحكايات فقط. أقول صدقا وحقا أنه لن ينجو أحد بتلك القصص والحكايات ما لم يقرأ القرآن الكريم إذ ورد في حقه وحده: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾(١٢) فهو ميزانٌ، ومهيمنٌ ونورٌ وشفاءٌ ورحمةٌ. والذين يقرؤون القرآن ويعتبرونه قصة فكأنهم لم يقرؤوه بل أساؤوا إليه. لماذا اشتدَّ معارضونا في معارضتنا إلى هذا الحد؟ لسبب وحيد فقط وهو أننا عازمون على أن نثبت أن القرآن الكريم -كما قال تعالى- كله نور وحكمة ومعرفة. ولكنهم يريدون ألا يعيروا له أهمية أكثر مما يعيرونها لقصص بسيطة، ونحن لا نستطيع أن نقبل ذلك أبدا. لقد كشف الله تعالى علي بفضله ورحمته أن القرآن الكريم كتاب حيٌّ ومنير، فأنّى لي أن أقِمْ لمعارضتهم وزنا واهتماما؟

فأؤكد مرارا للذين هم على صلة بي أن الله قد أقام هذه الجماعة لكشف الحقائق (أي أقام هذه الجماعة لإظهار الحقائق التي لا يمكن أن نفهمها وندركها إلا من خلال القرآن الكريم) لأنه لا ينشأ نور في الحياة العملية بدونها. وأريد أن يَظهر للعالم حُسن الإسلام بصدق العمل، وقد أمرني الله بالقيام بهذه المهمة. لذا فاقرؤوا القرآن الكريم بكثرة، ولكن ليس باعتباره مجرد قصص، بل باعتباره فلسفة حقيقية. (١٣)

ينبغي على كل أحمدي أن يتوجه إلى تعلّم معاني القرآن الكريم وتفسيره.

ما العمل الصالح؟!

قال المسيح الموعود عليه السلام وهو يوجه إلى الأعمال الصالحة ويبين ما هو العمل الصالح:

لقد جعل الله تعالى في القرآن الكريم العملَ الصالح أيضا مع الإيمان. المراد من العمل الصالح ألا تخالطه أدنى شائبة من الفساد. اعلموا يقينا أن اللصوص يحاولون دائما أن ينهبوا أعمال الإنسان. وما أدراك ما تلك اللصوص! إن منها الرياء، أي يعمل الإنسان لإراءة الآخرين، والعُجب، أي أن يفرح المرء في نفسه بعد القيام بعمل ما أنه عمل عملا صالحا عظيما. والأنواع العديدة من سوء الأعمال والذنوب التي تصدر منه هي اللصوص التي تُحبِط الأعمال الصالحة. والعمل الصالح هو الذي لا تشوبه شائبة الظلم والعُجب والرياء، والكبر وإتلاف حقوق الناس. فكما ينال الإنسان النجاة في الآخرة بناء على الأعمال الصالحة كذلك تماما ينالها في الدنيا أيضا. إذا كان في البيت شخص واحد ذو أعمال صالحة يُنقذ البيت كله. اعلموا أنه لا فائدة من الإيمان ما لم تعملوا أعمالا صالحة. الطبيب يكتب للمريض وصفة، وهذا يعني أن عليه تعاطي الأدوية المكتوبة فيها، أما إذا لم يتعاطَ الأدوية واحتفظ بالوصفة فما الجدوى منها؟! (فمن واجبنا أن نعمل بوصاياه عليه السلام وإلا فلا فائدة من بيعته). قال عليه السلام: لقد تبتم الآن، ويريد الله أن يرى في المستقبل مدى

تطهيركم أنفسكم نتيجة هذه التوبة. في هذا الوقت يريد الله تعالى أن يفرّق بين القوم بالتقوى. كثير من الناس يشكون الله تعالى ولا يفحصون أنفسهم. إنها مظالم الإنسان نفسه وإلا فإن الله رحيم وكريم. بعض الناس يدركون الإثم وبعضُهم لا يدركونه، ولذلك أمر الله تعالى بالالتزام بالاستغفار في جميع الأوقات. (لا يعلم الإنسان متى يقول ما يُحسب إثما لذا داوموا على الاستغفار) على المرء أن يداوم على الاستغفار ليكون في حماية اللهِ من جميع الخطايا ما ظهر منها وما بطن، والمعلومة والمجهولة، وسواء أكانت ذات صلة باليَد أو بالرِجل أو بالأنف أو بالعين. في هذه الأيام علينا أن ندعو بدعاء آدم عليه السلام خاصة. وما هو ذلك الدعاء؟ هو: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. لقد أُجيب هذا الدعاء سلفا. لا تعيشوا غافلين، إن الذي لا يعيش غافلا هناك أمل كبير أنه لن يقع في بلاء غير عادي. لا يحل أي بلاء بدون الإذن الإلهي، كما أُوحيَ إليَّ هذا الدعاء: «رب كل شيء خادمك، رب فاحفظني وانصرني وارحمني».

قال عليه السلام: يجب ترديد هذا الدعاء.(١٤)

الأثر العظيم للتطهر

قال عليه السلام مبينا الأثر العظيم للتطهر: تذكروا أن العقل ينشأ بتطهير الروح، وبقدر ما يطهر المرء روحه بقدر ما ينشحذ عقله ويقوم الملاك أمامه ويساعده، ولكن الذي يقضي حياة الفسق لا يُنوَّر ذهنه، فاتقوا الله ليكون الله معكم، كونوا مع الصادق لكي تنكشف عليكم حقيقة التقوى ولكي تُوَفَّقوا، هذا هو هدفنا وهو الذي نريد أن نقيمه في الدنيا.

يقول عليه السلام: يجب أن تتذكر جماعتنا النصيحة على الدوام أن عليهم أن يتمسكوا بما أقول، إذا كانت تراودني أي فكرة دوما فهي أن علاقات القرابة تنشأ في العالم، فبعضها ينشأ بسبب الحسن والجمال، وفي بعضها تُراعَى العائلة أو الثروة، ويُنظَر في البعض إلى القوة والسلطة، لكن الله سبحانه وتعالى لا يعبأ بكل هذه الأمور، فقد قال بصراحة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فسوف يُبقي الله عز وجل جماعةَ الأتقياء فقط ويُهلك الآخرين.

هذا المقام حساس جدا ولا يمكن أن يقوم فيه الاثنان معا، بحيث يكون المتقون والأشرار والخبيثون في مكان واحد. فالضروري أن يَبقى المتقي ويُهلَك الخبيث. فلما كان الله ﷻ وحده عالما بمن هو المتقي في نظره، لذا ثمة خوف شديد. فالسعيد من اتقى، والشقي من حلَّت عليه اللعنة.

إذن ينبغي أن نسعى جاهدين دوما للاستغفار والتوبة والاستعاذة بالله ﷻ واتقاء الشيطان.

تميزوا عن غيركم

يوصي سيدنا المسيح الموعود عليه السلام جماعته قائلا: بعد الانضمام إلى هذه الجماعة يجب أن يكون لكم كيان متميز وتصبحوا أناسا يعيشون حياة جديدة تماما. لا تَبقوا على ما كنتم عليه من قبل. لا تظنوا أنكم ستصبحون محتاجين نتيجة إحداث التغيّر في سبيل الله أو سيكثر أعداؤكم. كلا، بل الذي يتعلق بالله لا يكون محتاجا أبدا ولا يواجه أيام البؤس أبدا. فالذي كان الله صديقه ومعينه وعاداه العالم كله فلا بأس. المؤمن لا يشعر بالألم قط حتى لو كان في مواجهة المشاكل بل تلك الأيام تكون بمنزلة الجنة له وتحتضنه ملائكةُ الله كالأمّ.

باختصار، إن الله تعالى يكون حافظا وناصرا لهم. هل يمكن أن يواجه المصائب مَن تمسك بهذا الإله الذي هو على كل شيء قدير وهو عالم الغيب والحيُّ القيوم؟ كلا. إن الله تعالى ينقذ عبده الحقيقي في هذه المواطن بأسلوب يحيِّر العالم. ألم يكن خروج إبراهيم عليه السلام من النار حيًّا مثار استغراب العالم؟ وهل كانت سلامة نوح عليه السلام ورفاقه من الطوفان الخطير أمرًا عاديا؟ هناك أمثلة لا تُعدّ ولا تحصى من هذا القبيل. وقد أرى الله تجليات قدرته في هذا العصر أيضا. انظروا قد رُفعت عليّ قضية بتهمة أني تورطت في مؤامرة القتل وسفك الدم، وكان المدّعي فيها طبيبا كبيرا وهو قسيس أيضا وعاضده الآريون وبعض المسلمين ولكن حدث في النهاية ما قاله الله قبل الأوان أي: «إبراء».

ثم أظهر الله براءته باحترام.

وفَّقَنا الله ﷻ لنعيش بحسب نصائح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وأمنياته ونتمكن في الحقيقة من إحراز التغيير الطيب في نفوسنا. ينبغي أن يقضي كلُّ مشارك في الجلسة أيامَ الجلسة هذه –في قاديان وغيرها من البلاد التي تقام الجلسة في هذه الأيام– في الدعاء بوجه خاص، ويدعو الله ﷻ أن يوفقنا لأداء حق البيعة. وكذلك يجب أن يفكر كل أحمدي في العالم هل أحرزنا المكانة التي كان المسيح الموعود عليه السلام يريد أن يمكِّننا من إحرازها أو كان يتوقع من أبناء جماعته أن يحرزوها. وإن لم نحقق ذلك بعد فعلينا أن نسعى كل حين وآن وندعو من أجل ذلك. وفَّقنا الله ﷻ جميعا لذلك.

الهوامش:

١. (الملفوظات، مجلد٣ ص ٨ – ٩) ٢. (صحيح البخاري, كتاب التوحيد)
٣. (ملفوظات ٥) ٤. (العنكبوت: ٧٠) ٥. (الملفوظات ٥)
٦.(الملفوظات ٣) ٧. (الملفوظات ٣) ٨. (الملفوظات٣)
٩. (مسند أحمد, كتاب باقي مسند المكثرين) ١٠, (الجمعة: ٤)
١١. (الملفوظات ٣) ١٢. (الطارق:١٤–١٥)
١٣. (الملفوظات٣) ١٤ (البدر، عدد ٢٦/ ١٩٠٢/١٢، ص٦٦)

تفنيد أكذوبة بذاءة قول المسيح الموعود عليه السلام

طالما يستعمل الناس في حديثهم أساليب مختلفة، بما تتطلبه أحوال محدِّثيهم، فيتراوح الكلام بين المدح والذم، والوعد والوعيد، والطمأنة والتهديد. وكثيرا ما يسرف البعض في استعمال أسلوب ما، وإن كان حسنا في الظاهر، فيُعدَّ هذا مما يشين الكلام ويسطحه. وحين ننتقل بالنظر من مستوى الكلام المتداوَل بين الناس، إلى ذلك الكلام الذي يخرج من أفواه رجال الله عز وجل المقدَّسين وأوليائه الأطهار، نكون بإزاء صنف راق من أصناف التعبير اللغوي، وعلى الرغم من رقيه، إلا أنه لا يعدم أن يرميه بالعيب بعض السطحيين، إن لم نقل المغرضين.. من ذلك كلام المسيح الموعود عليه السلام الذي ثبت لنا بما لا يدع للشك مجالا أنه كُتب بتأييد خاص من الله تعالى، حتى إن خصومه عليه السلام ومكفريه لم يدخروا وسعا في محاولاتهم العبثية لإثبات نسبة تلك الكتابات لبعض مريديه من العرب، وهذه الفرية بحد ذاتها إقرار ضمني بعظمة تلك الكتابات وبلاغتها.

مصر
سامح مصطفى

إن مصيبة هؤلاء المعترضين في جهلهم مضاعفة، فهم من ناحية لا يفهمون السر الروحاني الذي من أجله وُصف مكذبو مبعوث السماء بأنهم أولاد زنا أو من ذرية البغايا، ومن ناحية أخرى نسوا أو تناسوا أن القرآن نعت أسلافهم، بل ومن هم أعظم شأنا منهم أحيانا، بذات الوصف في حياتهم، فلم نسمع أحدا منهم احتج أو شجب أو نعت الحبيب المصطفى ﷺ ببذاءة اللسان...

سر روحاني مكنون!

إنَّ مثار الحديث الذي هو لب موضوع المقال أَنَّ بعض خصوم المسيح الموعود عليه السلام ومكفريه، في حياته وبعد وفاته، حتى في أيامنا هذه، اعتادوا أن يقيموا الدنيا ولا يُقعِدوها، في محاولاتهم تصيُّد أخطاء وزلات متوهَّمة في كتابات حضرته عليه السلام يبررون بها بطلان دعواه ومن ثم كذبه، والعياذ بالله. من هذه المحاولات اليائسة البائسة اعتراضهم على مواضع مما كتب المسيح الموعود عليه السلام بتأييد إلهي عظيم وبلسان عربي مبين، زاعمين بأنه قد تفحَّش بالقول، والعياذ بالله!

إن مصيبة هؤلاء المعترضين في جهلهم مضاعفة، فهم من ناحية لا يفهمون السر الروحاني الذي من أجله وُصف مكذبو مبعوث السماء بأنهم أولاد زنا أو من ذرية البغايا، ومن ناحية أخرى نسوا أو تناسوا أن القرآن نعت أسلافهم، بل ومن هم أعظم شأنا منهم أحيانا، بذات الوصف في حياتهم، فلم نسمع أحدا منهم احتج أو شجب أو نعت الحبيب المصطفى ﷺ ببذاءة اللسان، ولا يخفى على أحد ممن اطلعوا على كتب السيرة أو كتب ما يسمونه بأسباب النزول أن قول المولى عز وجل في سورة القلم: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ [1] جاء الوصف فيه بالعتل الزنيم مشيرا إلى طبيعة حال رأس من رؤوس الكفر وقت نزول الآيات، وهو «الوليد بن المغيرة»، ومن هو! إنه صاحب الرفعة والشرف في قريش، وهو ذاته الذي أشاد بعظمة القرآن ككلام لا طاقة لبشرعلى الإتيان به فقال: «وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلَامًا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ وَلَا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ، وَإِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ، وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ»[2]، أتراه برغم إشادته بعلو شأن القرآن كلاما لم يفهم وصف القرآن له بالزنيم؟! لماذا لم تثر حميته وأنفته فيعمل التقتيل أو على الأقل (التعريض) بالمسلمين وبسيدنا محمد المصطفى ﷺ، لقد فهم ابن المغيرة كلام القرآن كما لم يفهمه كثيرون من المنتسبين للإسلام في هذا الزمان، لكنه وعلى الرغم من فهمه إلا أنه جحد به على الرغم من استيقان نفسه، فصدق عليه حكم التنزيل الحكيم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ

ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.﴾ [٣] فالشاهد من الرواية السالفة أن القرآن المجيد ورد فيه ما يبدو للمتعجلين والجاهلين بذاءة في اللفظ، في حين أن تلك البذاءة ليست سوى في عقولهم وقلوبهم ونواياهم البذيئة!

أما لماذا يصف الله المكذب عنادا وكبرا بهذا الوصف؟! فلكل شيء سبب، والأمر إذا عرف سببه بطل عجبه.. والسر أن لكل نبي خَلَفًا وذرية، وذريته أتباعه والمؤمنون به والسائرون على نهجه، وفي المقابل يكون المكذبون مقطوعي الصلة بذلك النبي، إذ كذبوه وعاندوه وتكبروا على تعاليم رسالته في الدنيا، وكذلك في الآخرة تنقطع صلتهم وأنسابهم التي كانت في الدنيا، يقول ﷻ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[٤].. فها هم تتقطع أنسابهم الروحانية بنبي زمانهم في الدنيا، وها هم تتقطع أنسابهم المادية بذوي قرابتهم الدموية في الآخرة، فيبدون كمن لا نسب معلومًا له، كلقيط مجهول الأب، بحيث لا نجد تعبيراً لوصف حالهم إذ ذاك أنسب من «أولاد الزنا وذرية البغايا والزنماء».. فالقول بأنهم أبناء الزنا وذرية البغايا إنما هو وصف لما آلت إليه حالهم الروحانية، وليس سبًّا لهم ولا لآبائهم، فتعالى الله عما يصفون!

«سعد الله» التعيس الحظ!

في موضع من كتاباته، يذكر المسيح الموعود عليه السلام أحد خصومه من بذيئي الكلام سليطي اللسان، وكان يُدعى «سعد الله» ويُلقب باللدهيانوي»، نسبة إلى محافظة لدهيانة، ويقول عنه حضرته عليه السلام: «أظن أنه كان على رأس المعاندين في البنجاب كلها من حيث سوء الكلام وبذاءة اللسان.»[٥] وقد أنبأ حضرتُه بسوء عاقبة هذا التعس وانقطاع نسله، ووردت تفاصيل هامة لهذه النبوءة في سياق قصيدة بديعة من قصائد حضرته عليه السلام التي ضمنها كتابه المعنون بـ «مكتوب أحمد»، والذي نشره عام ١٨٩٦م، وذيَّله بقصيدة طويلة عصماء نَظَمَ فيها: [٦]

ومِنَ اللئام أرى رُجَيلًا فاسقًا
غُولا لَعينًا نُطفة السُّفهاءِ
شَكسٌ خَبيثٌ مُفْسِدٌ ومزوّرٌ
نَحِسٌ يُسمَّى السَّعْد في الجهلاءِ
إني أراك تميس بالخُيَلاءِ
أنَسيتَ يوم الطعنة النَّجْلاءِ؟!
آذَيتَنى خبثًا فلَسْتُ بصادقٍ
إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاءِ
الله يُخزي حزبَكم ويُعزّني
حتى يجيء الناس تحت لوائي
يا ربَّنا افْتَحْ بيننَا بكرامةٍ
يا مَن يرى قلبي ولُبَّ لِحائي
يا مَن أرى أبوابه مفتوحة
لِلسَّائلين فلا تردّ دعائي

وفي موضع من كتابه «حقيقة الوحي» يشرح المسيح الموعود عليه السلام سبب ورود بعض التعبيرات التي قد تصدم البعض ممن لا يدركون الحكمة الكائنة

لقد صبرت كثيرا على بذاءة لسانه وتمالكت نفسي ولكنه حين تجاوز جميع الحدود وانهار سدُّ بذاءته الباطنية.. استعملتُ بحسن النية كلمات كانت في محلها. لا شك أن تلك الكلمات كما ورد فيما سبق قاسية بعض الشيء ولكنها ليست من قبيل الشتائم بل تطابق الواقع، وكُتِبت عند الضرورة تماما. لا شك أن كل نبي كان حليما، ولكن اضطُرّ كلٌّ منهم لاستخدام مثل هذه الكلمات في حق أعدائه نظرا إلى واقع الأمر.

وراءها، تماما كما نكره الدواء المر، ولكننا نضطر إلى قبوله وتعاطيه عند إدراك فائدته، فيقول عليه السلام: «ستجدون بعض الكلمات القاسية في كتبي، وقد تستغربون هذه القسوة.. ولكن سرعان ما يزول هذا الاستغراب حين تقرأون منظومَه ومنثوره البذيء للغاية؛ فقد تجاوز هذا الشقي في بذاءة اللسان وَكَيْل الشتائم كل الحدود، ولا أظن أن أبا جهل استخدم لسانا بذيئا إلى هذه الدرجة ضد النبي ﷺ، بل أقول يقينا إنه لا يمكن العثور على عدو استخدم لسانا بذيئا مثل سعد الله ضد أي نبي من أنبياء الله الذين جاءوا إلى الدنيا. إنه لم يدخِّر جهدا في أي نوع في العداوة والبغضاء، وقد لا يعرف السَفَلَة من الناس أسلوبا بذيئا للشتائم مثله. فكان يستخدم أقسى الكلمات وأبذأ الشتائم وبكل وقاحة.. متخليا تماما عن الحياء... لقد صبرت كثيرا على بذاءة لسانه وتمالكت نفسي ولكنه حين تجاوز جميع الحدود وانهار سدُّ بذاءته الباطنية.. استعملتُ بحسن النية كلمات كانت في محلها. لا شك أن تلك الكلمات كما ورد فيما سبق قاسية بعض الشيء ولكنها ليست من قبيل الشتائم بل تطابق الواقع، وكُتِبت عند الضرورة تماما. لا شك أن كل نبي كان حليما، ولكن اضطُرّ كلٌّ منهم لاستخدام مثل هذه الكلمات في حق أعدائه نظرا إلى واقع الأمر. فمثلا، كم يدّعي الإنجيل تعليما ليّنًا، ومع ذلك وردت في الأناجيل نفسها عن الكتبة والفريسيين وعلماء اليهود أوصاف مثل: المخادعين، والمكارين، والمفسدين وأولاد الأفاعي والذئاب وذوي طبائع السيئة، والبواطن الفاسدة، وأن المومسات يدخلن الجنة قبلهم. كذلك وردت في القرآن الكريم كلمة «زنيم» وغيرها. فواضح من ذلك كله أن الكلمة التي تُستخدَم في محلها لا تُعدُّ من الشتائم. لم يبدأ نبي من الأنبياء بكلام قاسٍ، بل عندما بلغت بذاءة لسان الكفار الخبثاء ذروتَها عندئذ استخدموا تلك الكلمات بوحي من الله أو بإذنه. وهكذا تماما جرت عادتي مع معارضيّ، وليس لأحد أن يثبت أني سبقت أحدا من المعارضين بكلام قاسٍ قبل استخدامه هو كلاما بذيئا ... لستُ عدوًّا لأحد بدافع الثوائر النفسانية، بل أودُّ أن أحسن إلى الجميع، ولكن ماذا أفعل إذا تجاوز أحدٌ الحدودَ كلها؟!(٧).

تعبير «ذرية البغايا»!

وقد استعمل المسيح الموعود عليه السلام تعبير «ذرية البغايا» ليعني نفس ما يعنيه تعبير «ابن بغاء»، فقال حضرته: «وقد حُبِّبَ إلي منذ دنوت العشرين أن أنصر الدين، وأجادل البراهمة والقسيسين. وقد ألفت في هذه المناظرات مصنفات عديدة، ومؤلفات مفيدة، منها كتابي: «البراهين». كتاب نادر ما نُسج على منواله في أيام خالية، فليقرأه من كان من المرتابين. قد سللت فيه صوارم الحجج القطعية على أقوال الملحدين، ورميت بشهبها الشياطين المبطلين. قد خفض هام كل معاند بذلك السيف المسلول، وتبيّنت فضيحتهم بين أرباب المنقول والمعقول، وبين المنصفين. فيه دقائق العلوم وشواردها، والإلهامات الطيبة الصحيحة والكشوف الجليلة ومواردها، ومن كل ما يجلّي درر معارف الدين المتين. ولي كتب أخرى تشابهه في الكمال، منها: الكحل، والتوضيح، والإزالة، وفتح الإسلام، وكتاب آخر سبق كلها ألفته في هذه الأيام، اسمه: «دافع الوساوس»، هو نافع جدًا للذين يريدون أن يروا حسن الإسلام، ويكفّون أفواه المخالفين. تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبَلني ويصدّق دعوتي، إلا ذريةَ البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون» (٨)

فتعبير «ذرية البغايا» يعني أولاد الحرام أولئك الأشرار الصم البكم العمي الذين ختم الله على قلوبهم فلا يقبلون.. وليس المعنى أنهم أبناء زنا على الحقيقة، فحاشا لله، بل هذا استعمال عربي كان ولا زال معروفا ومتداولا.

في الفقرة التالية يحسم حضرة المسيح الموعود عليه السلام القضية، ويتضح قصده من هذا الاصطلاح، حيث يقول: «وأُشهِدُ الأحرارَ والأُسارى، أني أضَع البركةَ واللعنة أمام النصارى، أما البركة فينالهم بركةُ الدنيا عند مقابلة الكتاب وينالون إنعاما كثيراً مع الفتح والغِلاب، أو ينالهم بركةُ الآخرة عند التوبة وتركِ توهين القرآن وترك صفة السِّرحان، وأما اللعنة فلا يَرِد عليهم إلا عند إعراضِهم عن الجواب، ومع ذلك عدمِ امتناعهم عن الشتم والسبِّ والقدح في كتاب رب الأرباب رب العالمين. واعلم أنّ كل من هو مِن وُلْدِ الحلال، وليس من ذرّية البغايا ونسل الدجال، فيفعل أمرًا من أمرين: إمّا كفُّ اللّسان بعدُ وتركُ الافتراء والمَين، وإما تأليف الرسالة كرسالتنا وترصيع المقالة كمقالتنا، ولكن الذي ما ازدجر من القدح في بلاغة القرآن، وما امتنع من الإنكار من فصاحة الفرقان، فعليه كل ما قلنا وكتبنا في هذا القرطاس، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.» (٩)

فانظر كيف استخدم هذه التعبيرات «وُلْدِ الحلال»،

«ذرّية البغايا»، «نسل الدجال».. وحيث إنه ليس هنالك نسل مادي للدجال الذي في ذهن العامة، فليس المقصود بذرية البغايا نسلا ماديا، بل نسل معنوي. وحين نطالع كتب المسيح الموعود عليه السلام الأردية لا نراه يستخدم هذا التعبير، لأن الناطقين بالأردية يستعملونه بمعناه الحرفي لا على سبيل المجاز. وقد استغل الأشرار من مشايخ الهند وباكستان هذه الاصطلاحات العربية الواردة في كتب حضرته وترجموها للناس على حرفيتها المعهودة في لغتهم.. وهذه هي عادتهم في التزوير. وقد نقلها النسَّاخ اللصَّاق من العرب بغير إمعان وتدبّر كعادتهم، ولكن نسوا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (١٠)

التائهون بين الحرفية والمجاز

تكلمت العرب فقالت على سبيل المدح: «لا أبا لك!»، وهو تعبير يُقال للمبالغة في مدح امرئ لاعتماده في حياته على نفسه لا على والده، فكأنما لا أب له. وهو تعبير اكتسب شهرة واسعة، حتى استعمله واحد من شعراء المعلقات، فقال:

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش
ثَمانينَ حَولاً، لا أَبا لَكَ، يَسأَمِ (١١)

وأفاض الشرَّاح المتقدمون في حديثهم عن هذا التعبير وأشباهه، فقال الزوزني مثلا، وهو من شراح القرن الخامس الهجري: «لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء، إنما يراد بها التنبيه والإعلام.» (١٢)

أما قول المسيح الموعود عليه السلام عن هذا الشخص المذكور آنفا بأنه ابن بغاء، فليس يراد بها المعنى الحرفي، بل المجازي.. ويجري هذا الأسلوب كثيرا على الألسنة في استعمالاتنا الفصيحة والعامية، فيقولون: «والله إنك ابن حلال»، ولا يقصدون أنك ابن أبيك، بل يقصدون أنك رجل صالح. ويقال بحثا عن عروس: «نبحث له عن بنت الحلال»، ويقصدون نبحث له عن زوجة صالحة. ويُطلقون على الشرير في بلادنا «ابن حرام»، ولا يقصدون قط أنه ابن زنا، وهكذا الحال هنا، فسعد الله ابن البغاء من هذا الوجه، أي أنه شرّير الطبع لا خير فيه.

الهوامش:

١. (القلم: ١١-١٤)

٢.القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج١٩، ص٧٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.

٣.(النمل: ١٥)

٤.(المؤمنون: ١٠٢)

٥.مرزا غلام أحمد القادياني، ''حقيقة الوحي»، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن

٦.مرزا غلام أحمد القادياني، «مكتوب أحمد»، ص١١٨-١١٩، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ٢٠٠٧م.

٧.مرزا غلام أحمد القادياني، ''حقيقة الوحي''

٨.مرزا غلام أحمد القادياني، «التبليغ»، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن

٩. مرزا غلام أحمد القادياني، ''نور الحق»، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن

١٠.(الطارق: ١٦-١٨)

شَهَادَةُ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ عَلَى صِدْقِ المَسِيحِ المَوْعُودِ

لم يكن ذلك البيان التام للحقائق الدفينة.. نجاة المسيح الناصري وهجرته ثم وفاته المحتومة، متيسرا إلا للمسيح الموعود عليه السلام، ليكون آية من آياته، وبرهاناً من براهين صدقه، ولم يكن للمتأخرين الذين تصدوا للعقائد المسيحية بالتفنيد والنقد، إلا أن يتكلموا بكلامه عليه السلام، وإن لم يؤمنوا به إماماً مهدياً ومسيحاً موعوداً، وقد اعترف بذلك أكابر العلماء والقائمون على الندوات والمؤتمرات العلمية التي تتناول تلك القضية المفصلية، فإن كان من سبقوه قد أمسكوا خيطاً، فقد ملك القماش كله، وإن كانوا قد ذاع صيتهم بما لديهم من نُتف، فقد حاز النسيج كاملاً بهدْي رب العالمين، ليبرهن أنه هو الإمام المهديّ والمسيح الموعود بلا منازع ولا شريك.

مصر
حلمي مرمر

خطورة عقيدة حياة المسيح الناصري على سلامة الإيمان

ولقد وصفنا تلك القضية بالقضية المفصلية في بداية هذا البيان، والحق أنها كذلك، فبدون إثبات وفاة السيد المسيح عليه السلام، وعدم عودته إلى الحياة الدنيا مرة أخرى كما هي سنة الله تعالى في الخلق، وكون المسيح الذي ينتظره المسلمون بل وكافة أتباع الديانات الأخرى هو من المسلمين، وخاتم خلفاء سيد المرسلين، بغير إثبات ذلك كله من القرآن الكريم، ومن أحاديث الرسول ﷺ وسنته التي سنها للعالمين من بعده، وتأسَّى بها وعمل بمقتضاها الخلفاء الراشدون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، بل ومن كتب اليهود والنصارى على حد سواء، بغير إثبات ذلك كله من تلك المصادر مجتمعةً إضافة إلى ما يشهد به العقل السليم والمنطق القويم، فلا قتل لدجال، ولا كسر لصليب، ولا قتل لخنزير، ولا وضع لجزية، وتكون بعثة الإمام المهديّ والمسيح الموعود،

المسيح عيسى بن مريم رسول الله قد توفاه الله، ولن يعود طبقاً لسنة الله الجارية حيث لا تبديل ولا تحويل، والمسيح الذي به وُعدتم ليس إلا منكم، تكرمةً لهذه الأمة المرحومة، وفي هذا الصدد يقول عليه السلام: «وأخبرني أن عيسى نبي الله قد مات، ورُفع من هذه الدنيا، ولقي الأموات، وما كان من الراجعين، بل قضى عليه الموت وأمسكه، ووافاه الأجل وأدركه، فما كان له أن ينزل إلا بروزاً كالسابقين.» [٢]

مع الحفاظ على تلك الترهات والاعتراف بهذه الخزعبلات ليست إلا لهواً في لهو، وعبثاً في عبث، فأي دجال يُقتل وأنت تقول بما يقول به الدجال أصلاً؟ وتعتقد كل ما يعتقد، وأي كسر لصليب وأنت تعبد الصليب وتسجد له؟ إذ اعترفت من حيث تدري أو لا تدري أنه إله أوابن إله، وكان له ما لم يكن إلا للإله من الخلق والإحياء والبقاء وكافة الأسماء والصفات.

الحق أن تلك الفتنة ليس أعظم منها فتنةً من زمن آدم حتى قيام الساعة، ولقد قال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ الدَّجَّالِ»[١] وورد عنه ﷺ في كتاب الفتن لنعيم بن حماد وغيره أنه حذر تحذيرا شديدا من فتنة الدجال ووصفها أنها أشد الفتن، وإن فتنةً بهذا الحجم، وخطراً بذلك القدْر ليس بالأمر الهيّن، لذلك وجب الإشارة إليه في مواطن عديدة، وبأشكال شتى، لكيلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة، وتضافرت الشواهد، وتشابكت البراهين، واجتمعت على أمر واحد، وهو أن المسيح عيسى بن مريم رسول الله قد توفاه الله، ولن يعود طبقاً لسنة الله الجارية حيث لا تبديل ولا تحويل، والمسيح الذي به وُعدتم ليس إلا منكم، تكرمةً لهذه الأمة المرحومة، وفي هذا الصدد يقول عليه السلام: «وأخبرني أن عيسى نبي الله قد مات، ورُفع من هذه الدنيا، ولقي الأموات، وما كان من الراجعين، بل قضى عليه الموت وأمسكه، ووافاه الأجل وأدركه، فما كان له أن ينزل إلا بروزاً كالسابقين.» [٢]

ولأن المسيح عليه السلام نفس منفوسة فقد حق عليه قوله تعالى﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [٣] ولقد وعد الله المسيح عليه السلام أنه متوفيه ولن يناله من اليهود قتل ولا صلب، وقد وفَّى الله وعده، وتوفَّى مسيحَه، وورد ذلك على لسان المسيح نفسه حيث قال ﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ وكذلك قول رسول الله ﷺ قَبْلَ مَوْتِه بشَهْرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ الْيَوْمَ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ» [٤]، كذلك صرح للسيدة فاطمة في مرضه الذي توفي فيه أنه ما من نبي إلا عاش نصف عمر النبي الذي كان قبله، وأن عيسى بن مريم عليه السلام قد مات

وهو ابن مائة وعشرين عاماً، ولا يرى نفسه إلا ذاهباً على رأس الستين، ذلك فضلا عن الإجماع السكوتي للصحابة جميعاً عند وفاة الرسول وإقرارهم أن كل من خلا من الأنبياء بلا استثناء قد توفاهم الله فلم يبق شك بعد ذلك أن السيد المسيح عليه السلام انطلاقاً من هذين الأصلين الثابتين ــ قد مات، ومخالفة ذلك ليس إلا موافقة النصارى على ألوهيته وتفرده.

سنة الله في الهداية تقص علينا أحسن القصص

لقد تعرض السيد المسيح عليه السلام لأذى عظيم من قومه لا لشيء إلا لأنه يبلغهم دعوة ربه، ويطلب منهم توحيده وطاعته وحده، حتى إنهم كادوا له كيداً وأرادوا أن يقتلوه ويصلبوه، ليتحقق فيه موت اللعنة الذي هو مصير الذين يتقولون ويفترون على الله الأكاذيب، ويدَّعون أنهم يُوحى إليهم ولم يوحَ إليهم شيء، ولكن الله تعالى وعد أنه سوف يدافع عن الذين آمنوا، ولا يتركهم نهباً للمعاندين المكذبين، ولما بلغ بهم الكيد مبلغه، وافتروا عليه الافتراءات، وألصقوا به الأباطيل، لم يبقَ أمام حكومة الرومان بديلٌ عن قتله وصلبه استجابة لمطالب رؤساء اليهود، فاستغاث المسيح عليه السلام ربَّه وناداه أن يصرف عنه هذا البلاء فقال: «يَا أَبَا الآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ.»(٥) ولم يكن ذلك إلا استدراراً لعطوفة الله الذي يتيقن منها، لكنه يتعجلها لضعفه البشريّ وقلة طاقته على احتمال العذاب، وقد كان في تاريخ الإسلام ما يماثل هذا الموقف حيث استغاث المسلمون عند صولة المشركين في بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾(٦)، وفي الأحزاب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾.(٧) فلم يكن الله يتخلى عن عباده، بل يدعونه فيستجيب، وهذه سنته، وهذا مقامه ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٨) فلا يمكن لغيث السماء أن يترك تربة الأرض تموت وتفنى، إن رحمة الله قريب من المحسنين. وما دام المسيح قد ناجى ربه ودعاه، فمن شيم الله أن يستجيب، فهو القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٩).

إقرار صريح من الكتاب المقدس

وقد أقر الكتاب المقدس صراحةً بأن الله استجاب للسيد المسيح، فنجاه من الغم، وذكر ذلك حيث قال حكايةً عنه عليه السلام: «إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ.» (١٠). وقد نجاه الله ونزل من على الصليب

ولم يبق بعد ذلك إلا أن يهجر المسيح هؤلاء القوم، ويذهب إلى قبائل بيت إسرائيل الضالة، حيث قال: «وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذه الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ» [١٣]، فقدَّر الله له الهجرة كما قدَّرها للنبيين المستضعفين الذين آذاهم قومهم من قبل، فقد تمت هاهنا دعوته، وآمن به من آمن، وما تبقى إلا الذين ختم الله على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم

حيا لأنه من الأتقياء، الذين تتشرف أدعيتهم بالقبول والإجابة، ولكن الأمر التبس على البعض، فمنهم من كان يراه جثة هامدة لا حياة فيها، ومنهم من كان يراه حيا لنزول دم وماء عندما طعنه أحد الجنود بالحربة، وشواهد أخرى، وقد عبر الكتاب المقدس عن تلك الحيرة وذلك الالتباس الذي ألمَّ بالكثيرين ممن حضروا المشهد وعاينوه: «وفي جيله من كان يظن أنه قُطع من أرض الأحياء» [١١]، ذلك الظن الذي سجله القرآن الكريم بصورة مكثفة أكثر مما تناوله الكتاب المقدس بكثير، ذلك لأن ذلك الظن هو ما يؤكد تَزَعزُع تلك العقيدة في قلوب حتى الذين يؤمنون بالمسيح إلهاً وابن إله، حيث قال تعالى﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ [١٢]

ولم يبق بعد ذلك إلا أن يهجر المسيح هؤلاء القوم، ويذهب إلى قبائل بيت إسرائيل الضالة، حيث قال: «وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذه الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ» [١٣]، فقدَّر الله له الهجرة كما قدَّرها للنبيين المستضعفين الذين آذاهم قومهم من قبل، فقد تمت هاهنا دعوته، وآمن به من آمن، وما تبقى إلا الذين ختم الله على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، ولن ينتفعوا من وجوده بينهم في شيء، بل لو بعث فيهم ألف مسيح لصلبوا كل مسيح منهم ألف مرة وما ارتدعوا، فقد أقام الله عليهم حجته، وكان في سابق علمه أنهم من المغضوب عليهم، فهاجر مع أمه، وليصح عون الله للمستضعفين، ورعايته للأبرار، ودفاعه عن المؤمنين، وليبلغ دعوته لقومه، فما من رسول إلا وقد أُمر بتبليغ رسالة ربه إلى قومه، وحاشاهم جميعاً أن يكونوا من المقصرين. هكذا شهدت التوراة والإنجيل والقرآن على نجاة المسيح من الصلب، وهجرته، واستكمال دعوته، وهجرته في سبيل ربه، ولتتحقق سياحته في الأرض، وليكون ذلك كله من أدلة صدق المسيح الموعود عليه السلام بما قررته الكتب السماوية.

الهوامش:

١. (مسند أحمد, كتاب أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين)
٢. مكتوب أحمد ٣. (آل عمران ١٨٥) ٤. (صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة)
٥. (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ ١٤ : ٣٦) ٦. (الأنفال ٩) ٧. (الأحزاب ١٠)
٨. (البقرة ٢١٤) ٩. (غافر ٦٠) ١٠. (اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ٥ : ٧)

عَرَبِيَّةُ المَسِيحِ المَوْعُودِ وَعُرُوبَتُهُ (١)

قَضِيَّةُ اللغَاتِ العَرَبِيَّةِ الأَرْبَعِينَ أَلْفاً

"العربي".. وصف، من يستحقه؟!

العربية صفة لسان، والعروبة صفة للقلب والجَنان، وطالما أومأ حضرة خاتم النبيين ﷺ إلى هذه الحقيقة بالقول الصريح تارة وبالتلميح والإشارة تارة أخرى، من ذلك ما رُوي في كتب الأحاديث من رده ﷺ على تعريض بعض منافقة جزيرة العرب بما زعموه عجمة لسان لدى بعض كبار الصحابة (رضي الله عنهم)، فرُوي عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: «جَاءَ قَيْسُ بْنُ مُطَاطِيَّةَ إِلَى حَلْقَةٍ فِيهَا سُلَيْمَانُ وَصُهَيْبٌ الرُّومِيُّ وَبِلالٌ الْحَبَشِيُّ، فَقَالَ: هَذَا الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَدْ قَامُوا بِنُصْرَةِ هَذَا الرَّجُلِ، فَمَا بَالُ هَذَا؟ فَقَامَ إِلَيْهِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَتِهِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ قَائِمًا يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ نُودِيَ أَنَّ الصَّلاةَ جَامِعَةٌ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الرَّبَّ رَبٌّ وَاحِدٌ وَالأَبَ أَبٌ وَاحِدٌ، وَلَيْسَتِ الْعَرَبِيَّةُ بِأَحَدِكُمْ مِنْ أَبٍ وَلا أُمٍّ وَإِنَّمَا هِيَ لِسَانٌ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ»[١].. وشهادة تاريخ العلوم العربية الضخم تُملي علينا أن نطرح القول بتضعيف هذا الحديث النبوي أرضا، فإن أعظم علماء العربية عبر التاريخ لم يكونوا عربا من حيث النسب، إن العرب أنفسهم لا يتوانون عن وصف مثل عبد القاهر الجرجاني وأبي الفتح عثمان بن جني والإمام البخاري والفارابي اللغوي والفارابي الفيلسوف وغيرهم الكثيرين والكثيرين، لا يتوانون عن وصفهم بالعلماء العرب، بل وأقطاب الحضارة العربية الإسلامية، غاضين الطرف، حين يكون المقام مقام مدح وتعظيم، عن مسألة القومية العنصرية، مصدقين بذلك قول النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، معرضين، إلى حين، عن أهواء المضعِّفين.

بالطبع إن معيار تعظيمنا لمثل أولئك القامات العلمية يتجلى في حجم الخدمة التي أسداها كل منهم إلى العربية تلك اللغة

المملكة المتحدة

محمد طاهر نديم

وشهادة تاريخ العلوم العربية الضخم تُملي علينا أن نطرح القول بتضعيف هذا الحديث النبوي أرضا، فإن أعظم علماء العربية عبر التاريخ لم يكونوا عربا من حيث النسب، إن العرب أنفسهم لا يتوانون لا نتوانى عن وصف مثل عبد القاهر الجرجاني وأبي الفتح عثمان بن جني والإمام البخاري والفارابي اللغوي والفارابي الفيلسوف وغيرهم الكثيرين والكثيرين، لا نتوانى عن وصفهم بالعلماء العرب، بل وأقطاب الحضارة العربية الإسلامية، غاضين الطرف، حين يكون المقام مقام مدح وتعظيم...

الشريفة، ويبقى هذا المعيار قائما، وتزداد الحاجة إليه في عصور تدهور العربية بتفريط أهلها فيها، حتى أنشد أحد كبار الشعراء العرب المحدثين قائلا بلسان اللغة العربية إذ تنعي حظها:

رَجَعتُ لِنَفسي فَاتَّهَمتُ حَصاتي
وَنادَيتُ قَومي فَاحتَسَبتُ حَياتي
رَمَوني بِعُقمٍ في الشَبابِ وَلَيتَني
عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عِداتي
وَسِعْتُ كِتابَ اللهِ لَفظاً وَغايَةً
وَما ضِقْتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ
وَتَنسيقِ أَسْماءٍ لِمُختَرَعاتِ؟!
أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ
فَهَل سَاءلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي؟!
أَرى لِرِجالِ الغَرْبِ عِزّاً وَمَنعَةً
وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغـــاتِ!
أَيُطرِبُكُم مِن جانِبِ الغَرْبِ ناعِبٌ
يُنادي بِوَأْدي في رَبيعِ حَياتي؟![٢]

فتاريخ اللغة العربية حتى القرن التاسع عشر يشهد بتدهور أحوالها على الرغم من ثرائها الكمي والكيفي، حتى إنه يجوز عليها الترحم كترحمنا على الأموات، فبعث الله تعالى المسيح الموعود محييا تلك اللغة الشريفة، ففتح حضرته الباب للنظر في دراسة اللغات بشكل عام والعربية بشكل خاص من منظور جديد. نقرأ لحضرته مثلا المقتبس التالي: «... وتفصيل ذلك أنه صرَف قلبي إلى تحقيق الألسنة، وأعان نظري في تنقيد اللغات المتفرقة، وعلّمني أن العربية أُمُّها، وجامعُ كيفِها وكَمِّها، وأنها لسانٌ أصليٌّ لنوع الإنسان، ولغةٌ إلهاميّةٌ من حضرة الرحمن، وتتمّةٌ لِخِلْقةِ البشر مِن أحسن الخالقين»[٣].

الأربعون ألفًا.. أهي جذور؟! أم ماذا؟!

في إطار تأييده من الله تعالى بآية تعلم اللغة العربية، وهي الآية المُعجزة، أعلن المسيح الموعود عليه السلام عن دعوى عظيمة، ورغم مضي أكثر من قرن من الزمان على إعلانها فإنها لا تزال مثار إرباك لخصومه المشككين والمكفرين، إنها دعوى تَعَلُّمه اللغات العربية الأربعين ألفا.. يحاول بعضنا استكناه معنى «اللغات» التي عُلِّمَها حضرته عليه السلام فيرى أنها «جذور اللغة العربية»، لا شك أن حضرته عليه السلام قد عُلِّم بالفعل تلك الجذور اللغوية، إذ هي المادة

المعجمية التي لا غنى للمتحدث بالعربية عن الإلمام بها، ولكن للفظة «اللغات» معان أخرى كثيرة تزيد دعوى المسيح الموعود عليه السلام عظمة وأبهة، ولا سيما إذا قرأناها في سياقها، حيث يقول حضرته عليه السلام:

«وإن كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آيةٌ واضحة من ربي، ليُظهِر على الناس علمي وأدبي، فهل مِن مُعارِض في جموع المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلِّمتُ أربعين ألفًا من اللغات العربية، وأُعطيتُ بسطةً كاملة في العلوم الأدبية»(٤). فما كنه تلك اللغات إذن؟ وما حقيقة ذلك العدد؟!

يذكر حضرته عليه السلام في هذا النص أنه حاز الكمال في اللسان العربي وأنه آية واضحة من ربّه. فلو كان المراد من كلمة اللغات مجرد الجذور لشُمل هذا في كمال اللسان، فما هي هذه اللغات العربية يا ترى؟! ثم أليست اللغة العربية واحدة في ذاتها؟! فلماذا جعلها المسيح الموعود لغاتٍ (بصيغة الجمع)؟!

يُطلق لفظ «اللغة» عمومًا ويُراد به «الكَلامُ المُصْطَلَحُ عَلَيْهِ بينَ كلِّ قَبيلٍ، وَهِي فُعْلَةٌ من لَغَوْتُ، أَي تكلَّمْت»(٥). والمعلوم للجميع أن العرب قبائل متعددة، وهم وإن جمعهم لسان عام واحد، أو ما ندعوه الآن بـ «لغة الثقافة»، فإن هذا لا يمنع من القول بأن لكل قبيلة لسانها الخاص الذي يميزها، وألفاظها التي تتداولها، فالقبائل التي امتهنت التجارة لديها من الألفاظ غير تلك القبائل التي احترفت الرعي، وتلك التي عملت بالصيد أو الزراعة، وهذا أمر بات معروفا في أوساط دارسي اللغة بشكل عام.

إنها لغات العرب المختلفة والكلمات المتفرقة والتراكيب والتعابير المتنوعة والأساليب والاستخدامات المختلفة التي كانت رائجة في بعض قبائل العرب دون بعضها الآخر. وطالما سمعنا في أثناء دراستنا مقررات اللغة والنحو عن لغة مُضَر، ولغة قيس، ولغة تميم، ولغة أسد، وغيرها من قبائل العرب وبطونها، وكنا نفهم إذَّاك أن المراد من لغات تلك القبائل هو ذاته ما نسميه الآن باللهجة، وهي في عُرفِنا المعاصر اللسان الخاص للقبيلة أو المدينة أو الإقليم. وفي زمن الفصاحة فيما قبل عصر التدوين لم تكن لغات شتى القبائل العربية تقل عن لغة قريش من حيث مستوى الفصاحة، غير أن لغة قريش استحقت، لاعتبارات ما، أن تكون لغة العرب الثقافية، والتي يجيدها شعراؤهم وينظمون بها أعظم قصائدهم، بينما يتخاطبون بلغاتهم المحلية في حدود قبائلهم.

لقد اختلفت لغات هذه القبائل العربية من حيث حركات الكلمات أحيانًا وقلب حروفها وزيادتها أحيانا أخرى، وتارة بالاختلاف في التذكير والتأنيث وأخرى بإدغام بعض الحروف، ومرات كثيرة تتشكل لغة جديدة باستخدام بعض الكلمات أو الأدوات لأداء معان تؤديها الأدوات المألوفة، من ذلك ما رُوي عن النبي ﷺ وهو يتحدث بلغة حِمْيَر، مستعيضا عن «أل التعريف» بـ «أَمْ» فيقول: «لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ

والعبرة بالإحاطة بلغات العرب التي لا يحيط بها أصلا إلا نبي بحسب قول الشافعي، الذي يتضح منه أن موضوع لغات العرب واسع جدًّا ولا يسع أحدا الإحاطة به بجهد شخصي، لأن اللغات العربية ليست محفوظة أو مكتوبة بأكملها، وبالتالي فإن إنكار لغة أو كلمة أو استخدامٍ لعدم الإلمام به لا يلزم عدم وجوده، وإنما ينم عن جهل من ينكره.

امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ»[٦].

وَهَذِهِ لُغَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِ الْيَمَنِ، يَجْعَلُونَ لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ خَاطَبَ بِهَا بِهَذَا الْأَشْعَرِيَّ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا لُغَتُهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَشْعَرِيُّ هَذَا نَطَقَ بِهَا عَلَى مَا أَلِفَ مِنْ لُغَتِهِ، فَحَمَلَهَا عَنْهُ الرَّاوِي عَنْهُ وَأَدَّاهَا بِاللَّفْظِ الَّذِي سَمِعَهَا بِهِ»[٧].. وسواء نطق النبي عليه السلام بـ «أل» أم «أَمْ» فالنتيجة واحدة، وهي أن كتب الحديث واللغة تقر بموضوع تعدد اللغات العربية بتعدد القبائل. فلقد عُلّم المسيح الموعود عليه السلام أربعين ألفًا من مثل هذه اللغات والكلمات والتراكيب والتعابير والأساليب، بما يشكل في مجموعة قاموسا ضخما يتفوق على شتى قواميس اللغات الأخرى ضخامةً وثراء. ومن الجدير ذكره أن لفظ الأربعين ألفًا قد لا يعني بالضرورة العدد ذاته، والراجح أن استعماله في هذا السياق قد جاء مجازا للتعبير عن الكثرة، غير أنه من الممكن أن تفوق هذه اللغات هذا العدد بحرفيته، وعلى أية حالٍ فالمجال مفتوح للبحث والتحقق لمن شاء أن يستبين.

وقد ذهب صاحب معجم اللسان إلى أن الاستعمال المتداول بين أفراد أية قبيلة عربية لكلمة أو تركيب هو لغةٌ من لغات العرب، فتحدث في معجمه عن الكسائي والشافعي، وهما من العلماء المبرزين، فالكسائي النحوي مؤسس مدرسة الكوفة، وأحد كبار القراء السبعة، والشافعي إمام المدرسة المعروفة في الفقه، قال عنهما ابن منظور: "الكسائي لا يحكي عن العرب إلا ما حَفِظه وضَبَطه. قال وقول الشافعي نفسه حُجَّة لأَنه رضي الله عنه عربيُّ اللسان فصيح اللَّهْجة قال وقد اعترض عليه بعض المُتَحَذْلِقين فخَطَّأَه وقد عَجِل ولم يتثبت فيما قال ولا يجوز للحضَرِيّ أَن يَعْجَل إِلى إِنكار ما لا يعرفه من لغات العرب»[٨].. وفي الواقع إن المقتبس الذي سقناه من معجم «لسان العرب» يكفي لوحده ردًّا على الطاعنين في عربية المسيح الموعود عليه السلام، فهؤلاء إذ يسلطون ما استظهروه من قواعد النحو والصرف على كتابات المسيح الموعود العربية، فاتهم أن ما قد يبدو خطأ نحويا أو صرفيا في كلام حضرته العربي بحسب ما يحفظونه من القواعد الموضوعة على لسان قريش هو صحيح فصيح مائة بالمائة في لغة قبيلة أخرى، والعبرة بالإحاطة بلغات العرب التي لا يحيط بها أصلا إلا نبي بحسب قول الشافعي، الذي يتضح منه أن موضوع لغات العرب واسع جدًّا ولا يسع أحدا الإحاطة به بجهد شخصي، لأن اللغات العربية ليست محفوظة أو مكتوبة بأكملها، وبالتالي فإن إنكار لغة أو كلمة أو استخدامٍ لعدم الإلمام به لا يلزم عدم وجوده، وإنما ينم عن جهلٍ من ينكره.

من مظاهر تعدد اللغات العربية في كلام المسيح الموعود

بالتوسع فيما ذُكر من اختلاف اللغات العربية، وبتتبع تلك اللغات في سياقات شتى من كلام المسيح الموعود عليه السلام والتي زعم خصومه وما زالوا يزعمون إلى الآن، أنها استعمالات خاطئة نتجت عن عجمة، ونحن نعذرهم طبعا، إذ يجهلون لغات أسلافهم، فإننا نجد من ذلك التعدد ما نجده من أمثلة تخفيف الهمزة وإبدالها ياءً.. فعلى سبيل المثال لا الحصر، كتب حضرته في بعض المواضع «بريّون» بدلا من «بريئون»، وكتب «بيرا» بدلا من «بئرًا» وغير ذلك.

* كذلك فإنّ تركَ ظاهر اللفظ وحمله على المعنى كثير أيضا في كلام المسيح الموعود عليه السلام، مما يؤدي إلى الاختلاف في التذكير والتأنيث، كما نجد في الأمثلة التالية من كتب حضرته عليه السلام: «يا أهل أرض النبوة وجيرانَ بيت الله العظمى»[٩] (أي الكعبة العظمى).

– «أجد قلبي مائلا إلى القرآن ودقائقها»[١٠] (أي إلى صحيفة القرآن ودقائقها).

وبتفحص لغة المسيح الموعود عليه السلام نرى ورود لغات العرب القديمة فيها بشكل ظاهر، وهذه اللغات لم تعد رائجةً اليوم في الكتابات العربية، وإليكم بعض الأمثلة:

١: لغة إلزام المثنى الألف في جميع أحواله[١١]. وهذه نجدها في قول حضرته عليه السلام التالي:

أ: منها أن الشّهب الثواقب انقضّتْ له **مرّتان**[١٢].

هذا بدلا من القول (مرتين) وفق القاعدة الرائجة. ب: ألا تعلمون أن هذان نقيضان فكيف يجتمعان في وقت واحد أيها الغافلون [١٣].

أي بدلا من (هذين) وفق القاعدة الرائجة.

ت: إن في هذا الاعتقاد مصيبتان عظيمتان[١٤] - أي بدلا من (مصيبتين) حسب القاعدة المعروفة حاليا.

٢: إعراب (كلا وكلتا) كالاسم المثنى عند إضافتها للاسم الظاهر، فيكون الرفع بالألف والنصب والجر بالياء، وهي لغة قبيلة كنانة، كقول المسيح الموعود عليه السلام:

ليدلّ لفظُ الأُنسَين على **كلتي الصفتين**[١٥].

هذا على النقيض من القاعدة الرائجة التي توجب إلزام كلا وكلتا الألف في جميع حالات الإعراب، الرفع والنصب والجر، عند إضافتها للاسم الظاهر. فوفق القاعدة الرائجة لا بد من القول: ليدلّ لفظُ الأُنسَين على كلتا الصفتين.

٣: كتابة تنوين النصب دون الألف على لغة بني ربيعة، كقول حضرته عليه السلام:

وتتعهدها **صباحً** ومساءً زُمَرُ المعتقدين[١٦]. هذا بدلا من كتابتها مع الألف (صباحًا).

وبما أن المسيح الموعود عليه السلام قد أعلن أنه تعلم أربعين ألفا من اللغات العربية، فلابد أن يرِد بعضُها أو الكثير منها في كلامه. وهذا الأمر يدفعنا إلى التفكير في كل ما هو مخالف للمألوف في كتب المسيح الموعود عليه السلام وسنجد له في كثيرٍ من الأحيان تخريجًا يثبت أنه من صميم اللغة العربية وهذا دليل على تعلّم حضرته هذه اللغة من الله تعالى.

ومن خلال البحث الموضوعي في كتابات المسيح الموعود عليه السلام، يتضح أنها تحوي الكثير من الأساليب والتراكيب واللغات التي تؤيدها لغات العرب والمراجع اللغوية والنحوية المختلفة وإن لم تكن هذه اللغات والأساليب مما كُتب له الرواج في الاستعمالات العربية المعاصرة. أما إذا بقي شيء قليل من هذه اللغات والأساليب التي يعترض عليها بعض المعترضين بحجة عدم وجودها في كتب اللغة والأدب، فإن دعوى حضرته خير دليل على صحتها...

ومن خلال البحث الموضوعي في كتابات المسيح الموعود عليه السلام، يتضح أنها تحوي الكثير من الأساليب والتراكيب واللغات التي تؤيدها لغات العرب والمراجع اللغوية والنحوية المختلفة وإن لم تكن هذه اللغات والأساليب مما كُتب له الرواج في الاستعمالات العربية المعاصرة. أما إذا بقي شيء قليل من هذه اللغات والأساليب التي يعترض عليها بعض المعترضين بحجة عدم وجودها في كتب اللغة والأدب، فإن دعوى حضرته خير دليل على صحتها، إذ يتبين بالرجوع إلى التراث العربي المحفوظ من كتب اللغة والأدب يشهد بأن لما كتب المسيح الموعود نظائر يقاس عليها في كتب الأقدمين، وهذا التناظر . يقول ابن جنّي في كتابه المحتسب: «ليس ينبغي أن يُطْلَق على شيء له وجه في العربية قائم –وإن كان غيره أقوى منه– أنه غلط» (١٧)

إن هذا البيان التفصيلي يتلخص في أن دعوى حضرته عليه السلام في تعلم اللغات العربية دليل على بسطته الكاملة في هذا اللسان المبين، وهو دليل بيّن على عظمة دعواه، فهذا المقال دعوة مخلصة من صميم القلب إلى التريث قبل إطلاق أحكام بالخطأ والعجمة على كلام المسيح الموعود عليه السلام لأن مثل هذه الأحكام لم تدل حتى الآن إلا على جهل مطلقيها بلسان العرب مع ادعائهم بالفصاحة والبلاغة فيه، فكيف هذا وفاقد الشيء لا يُعطيه؟!

الهوامش:

١. ''حديث أبي الحسن السكري'' – مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤ [الكتاب مخطوط]..

٢. ديوان شاعر النيل «حافظ إبراهيم»

٣. (مِنَنُ الرحمن، الخزائن الروحانية، مجلد ٩، ص ١٦٦)

٤. (مكتوب أحمد، الخزائن الروحانية ج١١ ص ٢٣٤)

٥. تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، مادة «ل غ و».

٦. (مسند أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار)

٧. الحافظ ابن حجر في « التلخيص الحبير (٢٠٥/٢)

٨. (لِسانُ العَرَبِ، حَرْفُ اللّامِ، تَحْتَ كَلِمَةِ ''عول'')

٩. (التبليغ ص ٣٣) ١٠. (التبليغ ص ١٠٣)

١١. (النحو الوافي ١٢٤/١ – ١٢٣) ١٢. (الاستفتاء) ١٣. (التبليغ)

١٤. (التبليغ)

١٥. (منن الرحمن)

١٦(مكتوب أحمد)

١٧. (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ج١ ص٢٣٦)

عنترة ليس الوحيد..
"فيليس ويتلي "،
من ذُل العبودية إلى عزة الشعر!

إعداد: نفيس أحمد قمر

إذا كنا في الثقافة العربية نفتخر بالنموذج الأسطوري لشخصية شاعر كعنترة بن شداد العبسي، كشاعر ذي طبيعة فذة وظروف خاصة، حيث ذاق مرارة العبودية شطرا من حياته، غير أنه انتزع حريته واعتراف الأكابر بفضله لاحقا، فعلينا أن ندرك أن نموذج عنترة بن شداد ليس النموذج الإنساني الوحيد من نوعه، بل هناك نماذج أخرى حديثة، عاشت قريبا من هذا العصر.

معاناة في سن السابعة!: فيليس ويتلي Phillis Wheatley وهي شاعرة وكاتبة أمريكية ولدت في سنة ١٧٥٣ في غرب أفريقيا وهي أول امرأة أفريقية أمريكية تكتب الشعر على الرغم من مقاساتها قيد العبودية، ولدت في غرب أفريقيا في حوالي ١٧٥٣ وفي عمر السابعة بدأت مأساتها، والتي كانت مأساة شعبها وكافة الشعوب الأفريقية المستعمرة، ونقلها نخاسوها إلى أمريكا، في ذلك الوقت كان يُطلق على تجار الرقيق ومختطفيهم اسم «مهربو اللحم الحي»، وقد أتى هؤلاء اللصوص بالطفلة البريئة إلى بوسطن على متن سفينة تهريب، وطُرحت في سوق النخاسة للبيع بمزاد علني، حيث نودي عليها كما يُفعل مع البضائع والحيوانات، كان يُقال: «... عمرها سبع سنوات فقط! ستكون فرسا نشيطة و جيدة''!

استقرت في مدينة بوسطن لدى إحدى العائلات، والتي أطلقت عليها اسم «فيليس ويتلي»، حيث فيليس كان اسم السفينة التي أتت بها من موطنها الأصلي، وويتلي هو اسم تاجر الرقيق الذي باعها. وهناك في بوسطن لدى العائلة المذكورة، تعلمت فيليس القراة والكتابة، وأطلقت مواهبها في الشعر.

وقد كتبت قصائد عديدة تدور في فلك مشاعرها عن الوطن والأخلاق والدين، كما كتبت أيضاً عن بعض الشخصيات المؤثرة في تلك المرحلة الزمنية من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، فكتبت عن جورج واشنطن، كما تعرفت أيضاً على الشاعر الأفريقي جوبيتر هامون.

موهبة فذة: في سن الثالثة عشرة، تفتَّق لسانها وقلمها عن موهبة فذة، إذ بدأت تقرض الشعر بلغة أجنبية غير لغتها الأم. وفي بداية الأمر، ما كان أحد ليصدق أنها من كتبت تلك القصائد، لم يصدقها أحد أنها هي من كتبت تلك النصوص الشعريه.

رب محنة تبرز شهرة!: في سن العشرين، تم استجواب «فيليس» من قبل محكمة مكونة من ثمانية عشر قاضيًا يرتدون الملابس التقليدية للقضاة ويضعون الشعر المستعار. كان عليها أن تقرأ نصوصًا بحضرة المحكمة، نصوصا لكل من «فيرجيل» و«ميلتون» وبعض عظات الكتاب المقدس، غيبا عن ظهر قلب، كما توجب عليها أيضًا أن تقسم قسماً مغلظا على أن القصائد التي كتبتها لم تكن مقتبسة من دواوين شعرية منسوبة لآخرين غيرها.

خضعت الفتاة الشاعرة لاستجواب وامتحان طويل وعسير من محبسها في قفص الاتهام، حتى لم تجد هيئة المحكمة بدا من تبرئتها، بل والاعتذار العلني لها، مما أسهم في ذيوع شهرتها كأديبة شاعرة لا يشق لها غبار.

لنا أن نتصور حجم المعوقات في طريق ''فيليس''، فقد كانت امرأة، في مجتمع يقمع حق المرأة البيضاء، فكيف بها وهي امرأة من أصل أفريقي، كانت تعاني مرارة العبودية، ولكن من رحم معاناتها ولدت ترقياتها، فكانت شاعرة مبارزة. كانت «فيليس ويتلي ١٧٥٣ - ١٧٨٤» أول كاتبه أمريكيه، سمراء البشرة، من أصل أفريقي، تنشر كتابًا باسمها في الولايات المتحدة الأمريكية، ليظل اسمها ذكرى تتردد، ودرسا يُلقَّنه كل إنسان مر بمعاناة أو ضائقة ما فظن أن معاناته هذه هي آخر المطاف.

altaqwa.net

الجن بين الحقيقة والخرافة
ديسمبر 2022
نوفمبر 2022
أكتوبر 2022
سبتمبر 2022
أغسطس 2022
يونيو 2022
يونيو 2022
مايو 2022
إبريل 2022
مارس 2022
فبراير 2022
يناير 2022
ديسمبر 2021
نوفمبر 2021
أكتوبر 2021

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 36 - Issue 11, March 2024

www.altaqwa.net